الفصل الخامس

العلاقات الثقافية بين دولة الكانم والبرنو وبلاد المغرب

أ – تشجيع حكام الكانم والبرنو للحركة العلمية

ب – انتقال العلماء والطلاب بين بلاد المغرب والكانم والبرنو

ج – النظام التعليمي في الكانم والبرنو وتأثره ببلاد المغرب

د – انتشار اللغة العربية في دولة الكانم والبرنو

هـ – رحلات الحج وأثرها في التواصل الثقافي بين المغرب والكانم والبرنو

و – دور الطرق الصوفية في الحياة الثقافية في الكانم والبرنو

ز – انتقال المذهب المالكي من بلاد المغرب إلى الكانم والبرنو

أ – تشجيع حكام الكانم والبرنو للحركة العلمية

لقد ارتبطت حركة انتشار التعليم في دولة الكانم والبرنو بانتشار الإسلام لما لهذا الدين من دور في الحث على طلب العلم ولارتباط شعائره بضرورة تعليم القراءة والكتابة ، كما أن اتصال حكام الكانم والبرنو ببلاد المغرب بعد اعتناقهم للإسلام قد جعلهم يتأثرون بالحركة العلمية التي كانت مزدهرة في تلك البلاد ، وأصبح من أهم مظاهر الحكم الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء إلى مجالس السلاطين ، ولعل مادفع حكام الكانم والبرنو لتشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء ماقام به العلماء من دور كبير في نشر الإسلام في أواسط الطبقة الحاكمة والأمثلة على هذا كثيرة ومن أشهرها الدور الكبير الذي قام به محمد بن مانى الذي عاصره خمسة من حكام الكانم والبرنو بداية من الماى بولو الذي كان يحكم حوالى " 411 هـ / 1020 م " حتى حكم الماى أومى جلمى " 478 – 491 هـ / 1085 – 1097 م "[1] ، ولم يقتصر دور هذا العالم على إقناع هؤلاء الحكام بدخول الإسلام بل كان له دور تعليمى حيث علم كل واحد منهم عدداً من السور القرآنية[2] ، وقد كافأ هؤلاء المايات محمد بن مانى بمنحه امتيازات مادية كبيرة اشتملت على الآبل والقطع الذهبية والعبيد إلا أن التكريم المعنوى لهذا العالم كان أكبر من هذه الإمتيازات المادية حيث أصدر أومى جلمى أول محرم في سلسلة المحارم التي أصدرها مايات الكانم والبرنو لحماية حقوق العلماء[3] ، لقد صدرت خلال الفترة المستهدفة لهذا البحث تسعة محارم[4]كان أولها في عهد أومى

---

[1] – طرخان – المرجع السابق – ص 68

[2] – Palmer - the Bornu Sahara - p 14

[3] – يلاحظ وجود تنافس بين المايات في تكريم هذا العالم حيث منحه الماى بولو خمسين جملاً مقابل تعليمه سور من القرآن الكريم ، ثم زاد هذا العدد في عهد الماى أركى إلى ستين جملاً بينما منحه الماى كاداى سبعين جملاً وفي عهد الماى عبدالجليل قفز العدد إلى ثمانين جملاً وأخيراً منحه الماى أومى مائة جمل بالإضافة إلى قطع ذهبية ومائة عبد أنظر – Palmer - the Bornu Sahara - p 14

[4] - أنظر نسخ مخطوطة لبعض هذه المحارم في الملحق رقم (8)

جلمى للفقيه محمدبن مانى[1] وآخرها المحرم الذي أصدره أدريس الوما في حق العالم نور مختار[2]، ورغم اختلاف صيغ هذه المحارم فالفكرة المقصودة واحدة وتتلخص في الأمر بالمحافظة على الامتيازات الممنوحة لهؤلاء العلماء ولأولادهم من بعدهم وإعفائهم من الضرائب المفروضة على بقية الفئات وكذلك الإعفاء من الخدمة الحربية والملاحظ من صيغة هذه المحارم التشديد على حرمة أموال وأملاك هؤلاء العلماء بما يدل على الصلة الوثيقة بين هؤلاء العلماء والمايات .

لقد انفرد حكام الكانم والبرنو – فيما نعلم – بهذا التكريم الذي يستمر حتى بعد وفاة العالم عن بقية حكام المسلمين المعاصرين لهم حيث عرفنا صوراً من التكريم المادى للعلماء ،ولكن هذا التكريم لم يتجاوز فترة حياة العالم إلى أولاده وأحفاده ، وبالإضافة إلى المحارم التي يصدرها الحكام في حق أفراد مخصوصين فهناك محارم عامة تنذر كل من يحيد عن التعاليم ويتنكر للعلماء والفقهاء،ومن بينها المحرم الذي صدرسنة "590هـ/1193م" [3] ولعل مايؤكد الصلة الوثيقة بين الحكام والعلماء في دولة الكانم والبرنو أن كثيراً من العلماء الذين دخلوا بلاط حكام الكانم قد اصبحوا يلازمون الحكام بشكل مستمر ،ومن هؤلاء محمد بن مسبارما بن عثمان الذي استقر في كانم أيام الماى علي جاجى " 881 – 909 هـ / 1476 – 1503 م" وأصبح وزيره ولازمه ليل نهار[4] ، وكان مجئ هذا العالم بدعوة من الماى على عندما سمع بنبوغه وتضلعه في العلوم الدينية ، ولما حضر أعجب الماى بعلمه وعينه إماماً لمسجد القصر، ليعلم أهله وأولاده ، وذكر أن عدد المصلين وراء هذا العالم في قصر الماى بلغ ستة وسبعين من بينهم نساء القصر[5] .

---

[1]- أنظر نسخة من هذا المحرم في الملحق رقم (5)

[2] – أنظر أسماء المايات المانحين والعلماء الممنوحين في الملحق رقم " 4"

[3] – صدر هذا المحرم في عهد الماى سليم بيكورى " 590 – 617 هـ / 1194 – 1221 م "

[4] – -Palmer - the Bornu Sahara - p 16

[5] – فضل كلود – المرجع السابق – ص 161

ان مايلفت نظر الباحث في شأن تكريم الحكماء للعلمـــاء ويرســـخ فكـــرة وجـــود علاقات ثقافية مميزة بين دولة الكانم برنو وبلاد المغرب ان هـــذه الظـــاهرة قـــد وجدت عند حكام دولة اولاد محمد التي حكمت فزان حيث نـــشر حبيـــب وداعـــة الحسناوي[1] بعض الرسائل التي أرسلها حكام هذه الدولة الى نوابهم على الاقـــاليم وتتضمن أوامر صريحة لاحترام العلماء وإعفائهم من الضرائب ومـــنحهم بعـــض الامتيازات [2] ولعل وجود هذه الظاهرة في منطقة فزان في فترة متـــأخرة نـــسبياً عن بلاد الكانم [3] يجعل الباحث يرجح انتقالها من بلاد الكانم إلى دولة أولاد محمد بفزان في إطار العلاقات القوية التي ربطت بين الطرفين .

لقد كانت قصور السلاطين مؤسسات تعليمية لهم ولأولادهـــم ، ولانـــستبعد وجود مكتبات خاصة بهذه القصور ويدلنا على هذا مـــا ذكـــر مـــن أن العـــالم أبوعبدالله ديلى بن بدر[4] الذي عاصر الماى سالما " 591 – 617 هـــ / 1194 – 1220 م" قد قرأ مع أبن الماى سالما { مايرادو } نحو مائة وخمسين كتاباً دينياً[5] فهذا العدد الكبير من الكتب يدل كما ذكرنا على وجود مكتبة بقصر هذا الماى ،كما يدل من جهة أخرى على حرص مايات الكانم والبرنو على تعليم أولادهم وتأهيلهم لتحمل أعباء المهام السياسية التي تنتظرهم .

---

[1] الحسناوي – وثائق دولة أولاد محمد بفزان – ج1 – ص 81-180-460

[2] انظر نموذج من هذه الرسائل بالملحق رقم (10)

[3] يرجع تاريخ الرسالة المذكورة في الملحق الى عهد السلطان أحمد بن محمد الناصر الـــذي حكـــم فيمابين (1124-1180هـــ/1712-1766م) بينما نجد حكام الكانم والبرنو قد عرفوا ظاهرة اصدار المحارم في فترة مبكرة حيث صدر أول محرم في عهد الماي أومـــي جلمـــي (478-491هـــ/ 1085-1097م).

[4] - أبوعبدالله ديلى بن بدر / أحد علماء دولة الكانم والبرنو وينتمى إلى قبيلة الكانمبو ولم نعثر على معلومات حول ولادة ونشأة هذا العالم ، وكل ماتعرفنا عليه أنه عاصر الماى سالما الذي عينه أمامـــاً للمسجد الذي بناه ، كما أصدر بشأنه محرماً أعفاه بموجبه من الضرائب ،وأعفاه وسلالته من الخدمة العسكرية . أنظر Palmer - the Bornu Sahara - p 19.-

[5] – طرخان – المرجع السابق – ص 69

إن اهتمام حكام الكانم والبرنو بالحركة العلمية وتكريمهم للعلماء مادياً ومعنوياً ينطلق فيما نرى من المنطلقات الآتية : –

1 – تغلغل التعاليم الإسلامية في نفوس هؤلاء الحكام وانعكاسها على حياتهم فمن المعروف أن الإسلام يحث على طلب العلم ويكرم العلماء ، وفي التاريخ الإسلامي نماذج كثيرة تدل على تكريم الحكام للعلماء مادياً ومعنوياً

2 – شعور حكام الكانم والبرنو بفضل هؤلاء العلماء في نشر الإسلام في بلادهم وإخلاصهم في هذه المهمة المقدسة فضلاً عن حاجة الحكام إلى مشورة هؤلاء العلماء في أغلب شئون الدولة[1] .

3 – أثر العلاقات السياسية التي ربطت بين حكام الكانم والبرنو وحكام بلاد المغرب وانعكاس هذه العلاقات على تشبه حكام الكانم بالحكام المغاربة في الاهتمام بالحركة العلمية وتشجيع العلماء ويؤكد هذا أن أغلب العلماء الذين نشروا الإسلام في بلاد الكانم قادمين من بلاد المغرب .

ب / انتقال العلماء والطلاب بين المغرب والكانم والبرنو

لاشك أن انتشار الإسلام في دولة الكانم و البرنو وما أعقبه من ازدهار للعلاقات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية مع الدول الإسلامية قد أثر بشكل إيجابي على الصلات الثقافية بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو بمعنى أن بلاد المغرب – وهى مصدر وصول الإسلام لكانم – أصبحت تمثل مركز الإشعاع الحضاري والثقافي بالنسبة لدولة الكانم ، فالدعاة الذين نشروا الإسلام في تلك البلاد قد جاء أغلبهم مع القوافل التجارية التي كانت تأتى إلى دولة الكانم من بلاد المغرب ، فكان من الطبيعي أن تكون المراكز العلمية المنتشرة في بلاد المغرب مقصداً

---

[1] – يتجلى هذا الشعور في عبارات الإطراء والامتنان لجهود هؤلاء العلماء في المحارم " أنظر الملحق رقم " 6 ، 7 "

للطلاب الكانميين الذين يريدون مواصلة تعليمهم[1] ، ومما يؤكد هذا ماذكره الحشائشي من أن من ضمن الطلاب الذي يتلقون العلم في جامع الزيتونة (عدد غير قليل من مسلمي البلاد البعيدة كالمغرب الأقصى والصحراء وطرابلس الغرب والجزائر وغيرها) لذلك نرجح أن هناك طلاب من الكانم والبرنو ضمن هؤلاء بحكم العلاقة المميزة بين هذه الدولة وبلاد المغرب [2] كذلك كانت البعثات والسفارات التي انتقلت من دولة الكانم وبلاد المغرب تضم بين أفرادها عددا من العلماء الذين أطلعوا على المظاهر الحضارية المتقدمة في بلاد المغرب وحاولوا نقلها إلى بلادهم [3].

لقد كان هناك تقليد حرص العلماء المغاربة على إتباعه وهو إرسال مجموعات من العلماء إلى بلاد الكانم لنشر الإسلام وتصحيح بعض المفاهيم من بينها البعثة التي ذكرها ابن فودى فقال " ومن الأعمال الجليلة ما قامت به البعثة الونقارية التي ضمت العلماء والفقهاء ، وحفاظ القرآن ، والتي طافت ببلاد مالى وبلاد كانم وهى من علماء المغرب وغرب إفريقيا أرادوا نشر دين الله الحنيف بين أمم السودان"[4] ويبدو ان هذه البعثة لم تستقر في مكان معين بل كانت مهمتها الانتقال من مكان إلى أخر لتعم الفائدة ويدلنا على هذا قول ابن فودى (والتي طافت ببلاد مالى وبلاد الكانم) ، كذلك ذكرت المصادر بعثة أخرى كانت تأتى كل عام من مدينة توات بالمغرب وتقوم بالتعليم والإرشاد في مساجد كانم [5] وعندما انقطع مجيء هذه

---

[1] – لعل من أبرز هذه المراكز العلمية القيروان التي أسسها عقبة بن نافع سنة 50 هـ وأصبحت قاعدة إسلامية متقدمة تنشر العلم في المنطقة ، وكذلك جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بفاس وغيرها من المدن التي شهدت حركة علمية مزدهرة في تلك الفترة " أنظر الخريطة في الملحق رقم " 17 "

[2]- محمد ابن عثمان الحشائشي – تاريخ جامع الزيتونة – تحقيق : الجيلاني بن الحاج – تونس – المعهد القومي للاثار – 1974م – ص56

[3] – فضل كلود – المرجع السابق – ص 252

[4] – ابن فودي – المصدر السابق – ص 31

[5] -فضل كلود – المرجع السابق – ص 252

البعثة سنة " 843 هـ / 1439 م " في عهد الماى كاداى لأسباب لم تذكرها المصادر أرسل هذا الماى برسالة عتاب إلى علماء مدينة توات يحثهم فيها على المجئ إلى بلاده للقيام بالوعظ والإرشاد[1] ومن خلال دراستنا لهذه الرسالة يمكن استنتاج بعض الأمور وهى : -

1 – إن إرسال هذه البعثة العلمية إلى كانم لم ينقطع قبل عهد هذا الماى بل كان عادة مستمرة بدليل ماورد في رسالته إليهم من قوله " فقد عجبنا من أمركم ، ولماذا تركتم عادة كبرائكم " ويقول في آخر الرسالة " فعليكم أن تأتوا كعادتكم" [2].

2 – تعهد الماى بحماية هؤلاء العلماء حيث جاء في الرسالة " فإننى أقسم بالله لن يصيبكم أي شئ من الأذى فيما لو جئتم لا من جهتى ولا من أحد غيري [3] ، كما يتعهد لهم أيضاً بإعفائهم من الرسوم معتبراً أن البلاد بلادهم .

3 – أن مخاطبة الماى كاداى للعلماء مباشرة بدون وسيط سياسي يؤكد مكانة العلماء في بلاط مايات الكانم وتقدير المايات لدور هؤلاء العلماء في نشر الإسلام في بلادهم

كما يؤكد من جهة أخرى متانة العلاقات الثقافية بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو وحرص مايات الكانم على استمرار التواصل الثقافي بين المنطقتين.

بالإضافة إلى البعثات الجماعية التي كانت تقصد بلاد الكانم لغرض تعليمي فإن هناك بعض العلماء الذين جاءوا إلى كانم وقاموا بدور تعليمى حتى وفاتهم هناك منهم محمد البكري الذي ولد ونشأ بجاندوت في الهوسا وانتقل إلى كانم حيث اتصل بالحكام[4] واستمر ينشر العلم حتى توفي سنة " 905 هـ / 1499 م " وقد وصف بأنه عالم متفنن[5] كذلك من العلماء المشهورين الذين طافوا

---

[1] – أنظر الرسالة في الملحق رقم "12 "

[2] – ابراهيم صالح – المرجع السابق – ص 256 .

[3] – المرجع نفسه – ص 256 .

[4] – المرجح أنه عاصر الماى عبدالله بن كاداى " 721 – 743 هـ / 1321 – 1342 م " على اعتبار انه توفي سنة 739هـ/1338م

[5] – السعدى – المصدر السابق – ص 50

بأرجاء العالم الإسلامي ثم استقروا في كانم عمر بن عثمان الذي ينتمى إلى قبيلة الفولانى ووصف بأنه من قراء القرآن الكريم ومن الراسخين في الدراسات الإسلامية واللغة العربية وعلم التصوف[1] وقد قام بالتدريس في كانم ثم انتقل إلى مصر للاستزادة من العلم في حلقات الأزهر ثم رحل إلى مكة ومنها انتقل إلى بغداد ثم عاد إلى كانم بعد هذه الرحلة العلمية حيث استقبل بالترحيب وأسندت إليه إمامة مسجد قصر الماى وقد أصدر الماى على بن عمر محرماً في حق هذا العالم وذريته من بعده[2] ، كذلك اشتهر من علماء الكانم محمد البكرى " ت 905 هـ / 1499 م " الذي يصفه ابن فودى بالعالم العلامة المتفنن الفهامة ، شيخ الشيوخ ، ذو الفهم والرسوخ ، أخذ العلم في مدينة جاندوت[3] ،ثم عاد إلى بلاده حيث مارس مهنة التدريس[4]، وقد ترك هذا العالم تلاميذ من أشهرهم أبوبكر البركوم الذي يصفه ابن فودى بأنه نسيج وحده ، عالم بالمنقول والمعقول صالح تقي بارع[5] وقد تنقل هذا العالم بين مدن السودان الغربي طلباً للعلم ثم استقر في كانم حيث قربه سلطانها وبنى له داراً قرب قصره ، وكان يبدى النصح للحكام ولا يخشى بطشهم فحيكت ضده الدسائس لدى السلطان حتى منع من دخول مجلس السلطان بإيعاز من السلطان نفسه فأنشد هذا البيت : –

تركت باباً لايعد مسافة وأتيت باباً سده البواب[6]

---

[1] – مهدى رزق الله أحمد – التعليم الإسلامى في معاهد غرب أفريقيا رسالة دكتوراه غير منشورة –كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر – القاهرة – 1976 م – ص 340

[2] – فضل كلود – المرجع السابق – ص 187

[3] – جاندوت : مدينة تقع في الأقليم الشرقى من بلاد الهوسا ، وهى من المدن الهامة ذات الشهرة العريضة ، وبها مدارس كبرى يتولى التعليم فيها العلماء والكبار ، أرتحل إليها كثير من طلاب وعلماء غرب أفريقيا " انظر فضل كلود – المرجع السابق – ص 183

[4] – ابن فودى – المصدر السابق – ص 37

[5] – المصدر نفسه – ص 41

[6] – ابن فودى – المصدر السابق – ص 38، والمقصود هنا أنه يعاتب نفسه على تركه لباب الله الواسع الذي لايرد أحد يطلب دخوله ، و قصد باباً يسده البشر في وجهه

واستمر هذا العالم على موقفه رغم المكائد حتى لقى وجه ربه [1] .

هؤلاء هم أبرز العلماء الذين وصلتنا أخبارهم ولاشك أن هناك الكثير من العلماء الذين كان لهم دور في الحياة العلمية في بلاد الكانم ، ولعل الملاحظ في حياة العلماء الذين ذكرناهم كثرة ترحالهم في طلب العلم وهى ظاهرة كانت معروفة في العالم الإسلامي بما فيه بلاد المغرب مما يرجح أن تكون هذه الظاهرة قد انتقلت من المغرب إلى دولة الكانم بحكم العلاقة المميزة التي ربطت بينهما ، ولعل البعثات المغربية التي ذكرنا إنها تقصد بلاد الكانم لغرض تعليمي كانت قدوة لعلماء الكانم في الانتقال لغرض طلب العلم .

إبراهيم الكانمى وصلته ببلاد المغرب : –

لقد اتخذ التواصل الثقافي بين دولة الكانم وبلاد المغرب عدة مظاهر منها انتقال العلماء والطلاب والكتب ، وقد اخترنا هذه الشخصية العلمية كنموذج للتواصل الثقافي بين المنطقتين فهو رجل ولد وعاش جزءا من حياته بكانم ثم انتقل إلى مراكش بالمغرب الأقصى ليقضى بقية عمره هناك وقبل أن نتحدث عن انتقاله إلى بلاد المغرب سنحاول التعرف على هذه الشخصية من خلال ماورد في بعض المصادر .

لقد ورد أسم الكانمى في بعض المصادر " أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمى الأسود الشاعر " [2] إلا أن مراجع أخرى[3] أضافت إلى اسمه نسباً عربياً حيث

---

[1] - لم يذكر لنا ابن فودى تاريخ مولده ووفاته ، لذلك لم نستطيع تحديد العصر الذي عاش فيه ، ولكن ماورد من انه تلميذ الشيخ البكرى الذي توفي في بداية القرن العاشر الهجري تجعلنا نرجح أن أبابكر قد عاش في أواخر القرن التاسع وبدايات القرن العاشر الهجري أى خلال عصرى على جاجى " 877 – 909 هـ/ " وادريس بن على " 909 – 933 هـ / 1503 – 1526 م "

[2] – ابن خلكان – المصدر السابق– جـ 3 – ص 420 ، الناصرى – المصدر السابق – جـ 2 – ص 197 – صلاح الدين بن خليل الصفدى – الوافي بالوفيات – تحقيق س ديرينغ – بيروت–دار صادر – 1982م– ج 6 – ص 170

[3] – محمد بن شريفة – ابراهيم الكانمى – نموذج مبكر للتواصل الثقافي بين المغرب وبلاد السودان – الرباط – معهد الدراسات الأفريقية – 1991 م – ص 10 "

أرجعته إلى قبيلة دكوان وهى أحد فروع بنى سليم[1]، وقد ولد الكانمى في منطقة بلما في بلاد كانم[2] وذكرت المصادر أنه تلقى تعليمه في بلد غانه مع إنها بلد كفر وجهل ، ولعل ورود كلمة غانا هنا على اعتبار أن بعض المصادر تعتبر بلاد كانم جزءا من غانه حيث يقول الصفدى " وكانم بليدة بنواحى غانه "[3] وقد اشتهر الكانمى بموهبته الشعرية فقد وصفه الصفدى بأنه " جيد النظم "[4] كما ذكر عنه الحموى بأنه " مشهود له بالإجادة "[5] ولعل مايدل على خلق الكانمى وكريم عنصره وصحيح دينه إعراضه عن شعر الهجاء[6] ، كذلك اشتهر الكانمى ببراعته في علم النحو حيث كان يحفظ كتاب " الجمل " الذي كان يعتمد عليه المغاربة في فهم علم النحو[7] .

إن هذه الثقافة العالية التي يحملها الكانمى بقدر ما تدلنا على قوة حفظه وموهبته الشعرية وبراعته في النحو والأدب فإنها تدلنا من جهة أخرى على اهتمام الكانميين بالتعليم وانتشار الثقافة العربية في بلادهم ، كما يدلنا أيضاً على قدم التواصل الثقافي بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو حيث عرف الكانميون كتاب " الجمل " الذي اعتمد عليه المغاربة في علم النحو والمرجح أن هذا الكتاب أنتقل إلى دولة الكانم والبرنو عبر البعثات التعليمية التي كانت تفد باستمرار إلى

---

(1) – لعل مايؤكد هذا النسب ماورد في شعر الكانمى من إفتخار بهذا النسب في قوله :

–

* إنى وإن البستنى العجم حلتها فقد نمانى إلى دكوانها مضر

(2) – محمد بن شريفة – المرجع السابق – ص 17 .

(3)– الصفدي –المصدر السابق – جـ 6 – ص 170

(4) – المصدر نفسه – جـ 6 – ص 170

(5) – الحموى – معجم البلدان – جـ3 – ص160 تجدها في مادة كانم

(6) – محمد بن شريفة – المرجع السابق – ص 30

(7) – المرجع نفسه – ص 18 " وبلغ من اهتمام المغاربة بهذا الكتاب أن عندهم له مائة وعشرون شرحاً".

دولة الكانم من بلاد المغرب [1] أما عن انتقال الكانمى إلى بلاد المغرب الأقصى فلم تحدثنا المصادر عن سبب هذه الخطوة حيث يرى البعض أنه قدم ضمن سفارة[2]، ولكن لايوجد دليل قوى على هذا الرآى ولعل بقاء الكانمى في مراكش حتى وفاته يجعلنا نرجح ان الكانمى جاء بشكل شخصى وقد قصد مراكش لشهرتها العلمية في ذلك العهد ، أما تاريخ هذه الزيارة فالمرجح أن الكانمى قدم إلى مراكش أيام يعقوب بن عبدالمؤمن[3].

وقد عاش الكانمي في بلاط الموحدين وارتبط بشكل كبير مع الأمير إبراهيم بن يعقوب الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في عهد خلافة أخيه محمد الناصر[4] واشتهر إبراهيم بن يعقوب بعنايته بالأدب وتذوقه للشعر وقد مدحه الكانمي بعدة قصائد[5] ، وبلغ من مكانة الكانمي لدى إبراهيم أنه زوجه بفتاة بيضاء أسمها زهراء وقد ذكرها الكانمي بقوله :-

غيري عليكن يا زهراء يصطبر لان صبري على ذاك الهوى صبر
لوني بلونك مزدان إذا اجتمعا كما يزين سواد المقلة الحور[6]

---

[1] – لقد تحدثنا عن هذه البعثات بشئ من التفصيل في موضوع انتقال العلماء والطلاب بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو

[2] – محمد بن شريفة – المرجع السابق – ص 19

[3] يعقوب بن عبدالمؤمن : أحد أمراء دولة الموحدين بويع بالخلافة سنة"580 هـ / 1184 م " ومن أبرز اعماله إنتصاره على الأسبان في الأندلس في موقعة الأرك"591 هـ / 1194 م " التي اطلق عليه بعدها لقب "المنصور " وقد أشتهر يعقوب بالتقوى والورع والحرص على تطبيق الشريعة ومراقبة الولاة توفي في مراكش سنة " 595 هـ / 1198 م " أنظر المراكشى – المصدر السابق – ص 336 .

[4] – محمد بن يعقوب " الناصر " : تولى خلافة سنة 595 هـ / 1198 م وكان عهده مضطرباً من ناحية سياسية حيث واجهته ثورة بنى غانية بالمغرب الأدنى وصاحبتها اضطرابات أخرى في المغرب الأوسط كما واصل الناصر جهود والده في محاربة الأسبان في الأندلس إلا أنه هزم أمامهم في موقعة العقاب سنة 609 هـ / 1212 م حيث عاد إلى مراكش وتوفي سنة 610 هـ / 1213 م أنظر المراكشى – المصدر السابق – ص 386 .

[5] – المصدر نفسه – ص 308

[6] – محمد بن شريفة – المرجع السابق – ص 32

وهو يشير في البيت الثاني إلى لونه الأسود الذي دافع عنه في بعض الآبيات من شعره وقد عاش الكانمى في مراكش مشتغلاً بالإقراء مسهماً في نشر العلم[1] حتى توفي سنة"609 هـ/1212 م " ، وهكذا مثل الكانمي نموذجا من نماذج التواصل الثقافي بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو ، وأثبت رسوخ الثقافة الإسلامية واللغة العربية في دولة الكانم كما أثبت حرص الكانميين على الاتصال بالمراكز العلمية في بلاد المغرب ، ولعل الكثير من طلاب العلم الكانميين قد أتصل بتلك المراكز ولكن لم تصلنا أخبارهم ماوصلنا عن إبراهيم الكانمى الذي شهرته موهبته الشعرية واتصاله ببلاط الموحدين في مراكش

ج / النظام التعليمي في الكانم والبرنو وتأثره ببلاد المغرب

لقد ارتبط النظام التعليمي في جميع البلاد الإسلامية في العصور الوسطى بالدراسات الدينية وعرفت تلك البلاد الكتاتيب والمساجد كمؤسسات تعليمية يتلقى فيها الصبي الدروس الأولى في حفظ القرآن الكريم ولم تخرج دولة الكانم والبرنو كإحدى الدول الإسلامية عن هذه القاعدة حيث حرص مايأتها على بناء المساجد وكان أول مسجد معروف في دولة الكانم قد أسسه دونما ابن أوم " 491 – 545 هـ / 1097 – 1150 م " شرق بلاد الكانم ثم استمر بناء المساجد فقد بنى عبدالجليل سالما " 591 – 617 هـ/1194 – 1220 م " مسجداً عظيماً واستعمل الآجر المحروق في بنائه [2] والملاحظ في هذا الشأن زيادة عدد المساجد في عهود المايات الذين يهتمون بنشر الإسلام في المناطق المجاورة مما يدلنا على نجاحهم في هذه المهمة وحاجة المسلمين الجدد إلى مزيد من المساجد ففي عهد دونمه دباليمى " 618 – 657 هـ / 1221 – 1259 م " الذي اشتهر بدوره

---

[1] – محمد بن شريفة – المرجع السابق – ص 32

[2] – ابراهيم صالح – المرجع السابق – ص 67

في نشر الإسلام في المناطق المجاورة زاد عدد المساجد [1]كذلك اهتم أدريس الوما " 978 – 1012 هـ / 1570 – 1603 م " بالإكثار من بناء المساجد وأستعمل الطوب المحروق في بنائها[2] .

لقد اهتم الكانميون بتعليم أولادهم إتباعاً للتعاليم الإسلامية التي تحث على طلب العلم من جهة وللمكانة التي خص بها العلماء في بلاط مايات الكانم والبرنو من جهة أخرى والمرجح أن التعليم كان في المساجد والكتاتيب كبقية أنحاء العالم الإسلامي في ذلك الوقت ، وقد وصف أبن بطوطة عناية اهل السودان بتحفيظ أولادهم القرآن إذ يقول " ودخلت على القاضى يوم العيد وأولاده مقيدون فقلت له: إلا تسرحهم ؟ فقال : لافعل حتى يحفظوا القرآن " [3] كما ذكر أنه مر يوماً بشاب " حسن الصورة عليه ثياب فاخرة وفي رجله قيد ثقيل ، فقلت لمن كان معى: مافعل هذا ، أقتل ..؟ ففهم عنى الشاب وضحك ، فقيل لى إنما قيد حتى يحفظ القرآن" [4]

لقد عرف سكان كانم وبرنو مؤسسة تعليمية بأسم " المسيج " [5] وهى تقابل مايعرف بالكتاب في البلاد الإسلامية وهو عبارة عن أرض فضاء تحاط بسياج من سعف النخيل أو القصب أو بعض أغصان الأشجار ويكون غالباً في القرى وفي منازل البدو الرحل [6]، ولعل بساطة تركيبه يساعد على نقله من مكان إلى آخر ويستعمل المسيج كمكان لتعليم الأطفال القرآن الكريم ولاشك إن انتشار هذه المؤسسة التعليمية في القرى والبوادى يؤكد حرص الكانميين على تعليم أولادهم

---

[1] – طرخان – المرجع السابق ص 72 .

[2] – فضل كلود – المرجع السابق – ص 107، ابراهيم صالح – المرجع السابق – ص 91

[3] – ابن بطوطة – المصدر السابق – ج2– ص 704.

[4] –المصدر نفسه – ج2– ص 704.

[5] – المسيج : أصل الكلمة مسيجد أى تصغير لكلمة مسجد ثم حدفت منها الدال بحكم اللهجات المحلية فأصبحت مسيج " أنظر فضل كلود – المرجع السابق – ص 157 ويرى الباحث أن كلمة مسيج ربما جاءت من السياج الذي يحيط بالأرض الفضاء على اعتبار أن تصغير المسجد إلى مسيجد به كراهية من ناحية شرعية ، ولانتوقع ان يقدم أهل الكانم على هذا الأمر المكروه .

[6] –فضل كلود – المرجع السابق – ص 158

وعدم اقتصار هذا التعليم على أهل المدن ، أما طريقة التدريس ووقته فالمرجح أن التعليم في بلاد كانم لم يختلف عن بقية الدول الإسلامية في ذلك الوقت بحكم العلاقات التي ربطت بين دولة الكانم والبرنو وبلاد المغرب ،وكذلك علاقاتها بدول غرب أفريقيا ، فالسعدى يذكر أن التعليم في تينبكتو كان يستمر طوال النهار تقريباً[1] ، لذلك نرجح وجود نفس النظام التعليمي في بلاد كانم وينطبق هذا أيضاً على أساليب التدريس مثل التلقين والكتابة على الألواح والإجازات العلمية فرغم غياب المعلومات الدقيقة عن هذه الجوانب إلا أن المرجح أنها لم تكن تختلف عن الأساليب المتبعة في بلاد المغرب أو حواضر السودان الغربى مثل تينبكتو [2].

كذلك عرف النظام التعليمي في كانم الرحلة في طلب العلم وهى إحدى وسائل التعليم المنتشرة في العالم الإسلامي حيث عرف الكانميون ظاهرة انتقال العلماء والطلاب بين بلاد المغرب ودولة الكانم فالكثير من علماء كانم قد رحلوا طلباً للاستزادة من العلم إلى جهات بعيدة من العالم الإسلامي ثم رجعوا إلى بلادهم ليشتغلوا بالتدريس والإفتاء[3] ولعل مايدل على اهتمام الكانميين بالتعليم شهادة محمد بن بللو إذ يقول " إن أهل كانم متمسكون بالقرآن وشريعة الإسلام ، محافظون عليه ، والإسلام منتشر في طول بلادهم وعرضها حتى عم جميع الطبقات من الحكام والوزراء والرعايا " [4] ، لقد عرف أهل كانم بالإضافة إلى المساجد مؤسسة تعليمية أخرى وهى قصور الحكام فالحقيقة أن أغلب مايات الكانم والبرنو بعد اعتناقهم للإسلام كانوا مثلاً في الاهتمام بنشر التعليم وتشجيع العلماء ، وقد حرص هؤلاء المايات على البدء بتعليم أنفسهم حتى يكونوا قدوة لبقية رعاياهم وظهر هذا واضحاً في قيام محمد بن مانى بتعليم خمسة من المايات بعض السور

---

[1] – السعدى – المصدر السابق– ص 45

[2] لاشك أن العلاقات المزدهرة بين بلاد المغرب ودولة الكانم قد ساهمت في نقل الكثير من جوانب النظام التعليمي السائد في بلاد المغرب إلى دولة الكانم والبرنو .

[3] – لقد تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل في مبحث " انتقال العلماء والطلاب بين بلاد المغرب ودولة الكانم " من هذا الفصل ، انظر ص 172.

[4] – ابن فودي – المصدر السابق – ص 34 .

القرآنية في القصر بداية من الماى بولو . كان يحكم حوالى " 411 هـ / 1020 م " ونهاية بالماى اوم جلمى " 479 هـ - 491 هـ / 1086 - 1097 م " الذي منح محمد بن مانى محرماً لتكريمه مادياً ومعنوياً[1] ، كذلك مما يؤكد دور القصور كمؤسسات تعليمية ماورد من أن العالم أبو عبدالله ديلى بن بدر قد درس أبن للماى جيل سالما " 591 - 617 هـ / 1194 - 1220 م " حوالي 150 كتاباً من الكتب الإسلامية [2] ، وكان الحكام يحرصون على استقطاب من يشتهر من العلماء إلى قصورهم لتعليم أبنائهم ففي عهد الماى على بن أدريس " 952 - 953 هـ / 1545 - 1546 م " داع صيت العالم عمر بن عثمان " مسبارما "[3] فأرسل الماى في طلبه وعينه إماماً لمسجد القصر ومعلماً لأولاده .

إن وجود هذه المؤسسات التعليمية سواء أكانت كتاتيب أم مساجد أم قصوراً في دولة الكانم كان بلا شك إنعكاساً للعلاقة الثقافية الوثيقة التي ربطت كانم ببلاد المغرب ،فقد وجدت هذه المؤسسات في بلاد المغرب في فترة سابقة على وجودها في كانم حيث عرفت الدولة المرينية مثلاً نظام التعليم في الكتاتيب ،حيث اهتم سلاطين الدولة المرينية بالتعليم وبنوا بعض المدارس[4]، كما كان التعليم في المساجد مفتوحاً في وجه جميع الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم في العهد الحفصى[5] كما عرف التعليم في القصور فقد كان يوجد كتاب في القصر السلطانى

---

(1) - Palmer - The Bornu Sahara - p 14

(2)- طرخان - المرجع السابق - ص 69

(3) - عمر بن عثمان : ينتمى إلى قبيلة الفولانى وهو من قراء القرآن المشهورين إلى جانب المامه بالفقه والتوحيد واللغة العربية والتصوف ، وقد استقر في كانم خمسة عشر عاماً ثم رحل إلى الأزهر ومنه أنتقل إلى مكة ثم المدينة ثم بغداد وعاد أخيراً إلى كانم حيث أستقر بها يعلم العلوم الدينية " انظر فضل كلود - المرجع السابق- ص 161 .

(4) - لعل اشهر سلاطين المرينيين الذي اهتموا بتشيد المدارس وتشجيع العلم السلطان ابي سعيد الذي أمر ببناء مدرسة بفاس وكذلك السلطان ابي حسن الذي شيد مدرسة مراكش ، أنظر الناصري - المصدر السابق - ج3 - ص 175 وأنظر أيضاً :المنونى - المرجع السابق - ص 272 .

(5) - برنشفيلك - المرجع السابق - جـ 2 - ص 374 .

خاص بالأمراء الصغار وكذلك –بدون شك – بأطفال بعض كبار رجال البلاط[1]، كذلك لم يختلف النظام التعليمي من حيث عقوبة الأطفال فقد عرفت الكتاتيب في بلاد المغرب العقوبات البدنية حيث كان المؤدب يضرب الطفل الذي يرتكب خطأ بالعصا أو بالسوط [2] .

إن هذا التشابه يدل على تأثر النظام التعليمي في الكانم والبرنو بنظيره في بلاد المغرب مما يؤكد متانة العلاقات الثقافية بين المنطقتين ، ولاشك أن التجار والدعاة كان لهم دور في نقل هذه المظاهر الثقافية من بلاد المغرب إلى دولة الكانم والبرنو بالإضافة إلى تأثير الحواضر الإسلامية في السودان الغربي مثل تيمبكتو على الحياة الثقافية في الكانم والبرنو .

د / انتشار اللغة العربية في دولة الكانم والبرنو

تمثل اللغة أكبر وسيلة اتصال ثقافي بين الشعوب باعتبارها الوعاء الذي يوحد المظاهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية فهي تتعدى كونها وسيلة للتخاطب إلى كونها أداة لتوحيد التفكير ونقل التجربة الحضارية من مكان إلى آخر ، وقد سارت اللغة العربية في ركاب الإسلام وانتشرت بانتشاره " لأن المسلم يريد أن يفهم الخطاب الموجه إليه فلا مفر له من أن يتعلم العربية ليفهم الفقه والأحكام الشرعية " [3] ، فتعلم اللغة العربية أصبح ضرورة ملحة لمن اعتنق الإسلام خاصة إذا علمنا رأى الفقهاء في عدم جواز القراءة بغير العربية في الصلاة ، فكان كل داخل في الإسلام يتعلم حفظ مايستطيع أن يقيم به صلاته ثم يمضى إلى تعلم اللغة العربية ليزداد تفقهاً في الدين ، كما أن الأحجام عن ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية من أهم الأسباب التي أبقت على اللسان العربي وصانت التراث العربي [4]، وينطبق هذا بالتأكيد على دولة الكانم والبرنو حيث انتشرت

---

[1] – برنشفيلك – المرجع السابق –ج2 – ص 375

[2] –المرجع نفسه– ج2 – ص 375

[3] – أدم أدريس محمد – العربية لغة الممالك التشادية – ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار جانبى الصحراء – طرابلس – كلية الدعوة الإسلامية – 1998 م – ص 111

[4] – حسن أحمد محمود – المرجع السابق – ص 43 .

اللغة العربية بعد وصول الإسلام إلى هذه المنطقة وإن كنا نرجح أن اللغة العربية لم تكن غريبة عن المنطقة قبل الإسلام لوجود صلات اقتصادية قوية بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو فالتجار القادمون من بلاد المغرب كانوا يستعملون اللغة العربية في معاملاتهم اليومية مع الأهالي فانتقلت أسماء الأوزان والمقاييس والمكاييل إلى اللغات المحلية[1] .

من جهة أخرى فإن القبائل التي هاجرت من الشمال واستقرت في منطقة بحيرة تشاد كانت لغاتها ترجع إلى أصول عربية " فلغة الطوارق التي يسمونها تامشاق هي إحدى اللهجات العربية القديمة "[2] وبعد انتشار الإسلام في المنطقة استمرت اللغة العربية في الانتشار عن طريق الدعاة والتجار خاصة بعد تزايد عدد القوافل التجارية القادمة من بلاد المغرب ،ولاشك ان أعدادا كبيرة من التجار ترافق هذه القوافل مما زاد في انتشار اللغة العربية في المنطقة ، خاصة إذا عرفنا أن بعض التجار كان يفضل الإقامة في مناطق السودان ويتزوج من تلك المناطق[3] .

لقد أصبحت اللغة العربية هي لغة البلاط والمكاتبات الرسمية في دولة الكانم والبرنو بعد ارتباط حكام الكانم والبرنو بعلاقات سياسية مع حكام بلاد المغرب وذلك لحاجة حكام الكانم إلى تعلم اللغة العربية وهى لغة المراسلات مع بلاد المغرب ، ولو ألقينا نظرة على رسالة عثمان بن أدريس " 795 – 829 هـ / 1392 – 1425 م " لوجدنا أن أسلوب هذه الرسالة يدل على تمكن اللغة العربية في بلاط حكام الكانم .فبعد أن يبدأ بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يقول " الحمد لله الذي جعل الخط تراسلاً بين الأباعد ، وترجماناً بين الأقارب ، ومصافحة بين الأحباب ، ومؤنساً بين العلماء " [4] ويظهر إتقان اللغة العربية جلياً في أساليب الرسائل وخلوها من الأخطاء النحوية واللحن مع رصانة

---

(1) – الأمين عوض الله – المرجع – ص 188 .

(2) – محمد سعيد القشاط – المرجع السابق – ص 29 .

(3) – الوزان – المصدر السابق – ص 41

(4) – أنظر نص الرسالة كاملاً في الملحق رقم / (1)

الأسلوب ودقة التعبير واستدلالهم بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية [1] ويتضح هذا أيضاً من رسائل أدريس الوما " 978 – 1012 هـ / 1570 – 1603 م " إلى المنصور التي جاءت لتأكيد بيعة ادريس للمنصور على أثر الاتصالات السياسية التي بدأت بين الطرفين سنة 990 هـ / 1582 م[2] ، كذلك مما يؤكد متانة العلاقات الثقافية بين بلاد المغرب ودولة الكانم ومدى انتشار اللغة العربية ، أن أهل كانم كانوا يستعملون الخط المغربي في الكتابة سواء في المراسلات الرسمية الخارجية أو في المعاملات الداخلية ،حيث يذكر القلقشندى[3] " أن كتابهم بالخط العربي على طريقة المغاربة " [4]، ويبدو هذا التأثير المغربي واضحاً أيضاً في المؤسسات التعليمية في الكانم التي تكاد تكون مدارس مغربية ، كذلك مما يدل على انتشار اللغة العربية بشكل واسع في دولة الكانم أن المحارم التي منحها المايات للعلماء قد كتبت بلغة عربية سليمة ، كما أن ظهور علماء في مجال الدراسات الإسلامية واللغة العربية وشعراء في بلاد كانم [5] يدل بما لايدع مجالاً للشك على انتشار اللغة العربية في الأوساط التعليمية في تلك الدولة كما يتجلى تأثير اللغة العربية على مظاهر الحياة في الكانم والبرنو في تغيير أسماء المايات إلى أسماء عربية فظهرت أسماء مثل محمد وعثمان وإدريس وعبدالجليل وغيرها[6] .

هكذا أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في دولة الكانم والبرنو بفعل عوامل عديدة من أشهرها ارتباطها بالإسلام وكذلك الحركة التجارية النشطة التي

---

[1]– فضل كلود – المرجع السابق – ص 246

[2] – القشتالى – المصدر السابق – ص 61

[3] – القلقشندى – المصدر السابق – جـ 8– ص119.

[4] – توجد بعض الخصائص التي تميز الخط المغربى منها إن نقطة حرف الفاء توضع اسفل الحروف ، كما تستبدل بنقطتى حرف القاف نقطة واحدة توضع فوق الحرف إلى جانب إختلاف رسم بعض الحروف

[5] – لقد تناولنا هذا الموضوع بشئ من التفصيل خلال حديثنا عن انتقال العلماء والطلاب بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو ضمن هذا الفصل

[6] Palmer - The Bornu Sahara - p 91

زاد رواجها بعد انتشار الإسلام بالإضافة إلى الهجرات العربية التي وفدت على بلاد الكانم بعد انتشار الإسلام حيث أصبح العرب مواطنين بتلك البلاد ممتزجين بالأفارقة[1] ،لكن انتشار اللغة العربية لايعنى اختفاء اللغات المحلية بشكل سريع فاللغة العربية استوعبت هذه اللغات وعايشتها إذ أن الأهالي كانوا في معظمهم وفي أغلب الأحيان يتكلمون العربية بالإضافة إلى لغتهم الأصلية[2] ، ومع مرور الوقت بدأ يتضح تأثير اللغة العربية في اللغات المحلية فلغة الكانوري على سبيل المثال تحتوي على كثير من المفردات ذات الاصول العربية والمستخدمة في شتى مظاهر الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية وفي الحرب والسياسة ونظم الحكم والقضاء [3].

هـ / رحلات الحج وأثرها في التواصل الثقافي بين المغرب والكانم والبرنو

لم يكن الحج أحد أركان الإسلام الخمسة فحسب بل مثل فرصة عظيمة للمسلمين للتعارف وتبادل الآراء والثقافات ، فتجمع المسلمين من أنحاء العالم الإسلامي في مكان واحد وزمان واحد قد أثر بلا شك على العلاقات الثقافية بينهم، وكانت الفرصة أكبر للذين دخلوا حديثاً في الإسلام حيث كانوا يتعرفون عن طريق الحج على إخوانهم المسلمين ويقتبسون الكثير من نظمهم وثقافتهم ومظاهر سلوكهم.
لقد اتجه بعض مايات الكانم والبرنو إلى الحج بعد اعتناقهم للإسلام باعتباره ركنا من أركان الإسلام أولاً وباعتباره من جهة ثانية فرصة للالتقاء بالمسلمين وتقوية العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الممالك الإسلامية في ذلك الوقت بل كان للحج دور في تثبيت ملك سلاطين الكانم حيث كان يضفي عليهم هيبة ووقاراً بين رعاياهم بعد أداء هذه الفريضة[4] ، وكان أول المايات الذين قصدوا الحج أومى جلمى " 479 – 491 هـ / 1086 – 1097 م " وقد حج هذا المای سنة "491 هـ/ 1097 م " وتوفي في مصر[5] ، ولكن أكثر من اشتهر بكثرة أداء

---

(1) – الوزان – المصدر السابق– ص 41

(2) – حسن احمد محمود – المرجع السابق – ص 50

(3)- الصاوي – ديوان الكانم والبرنو، نموذج مبكر للعروبة والاسلام في تشاد – ص 13

(4) – فضل كلود – المرجع السابق – ص 99

(5) – كان يحكم مصر في تلك الفترة الخليفة المستعلى أحمد " 488 – 495 هـ / 1095 – 1101 م

فريضة الحج هو الماى دونمه بن أومى " 492 – 542 هـ / 1098 – 1174 م " حيث حج مرتين وفي كل مرة كان يترك بمصر ثلاثمائة عبد[1] وفي الحجة الثالثة غرق في البحر[2] ، ولم يقتصر الحج على المايات بل قام بهذه الفريضة مجموعة كبيرة من القادرين من أهل كانم ولعل مايدل على كثرة الوفود الكانمية القاصدة إلى الحج حاجتهم إلى مكان للإقامة بمصر مما دعى الكانميين إلى بناء مدرسة عرفت باسم مدرسة ابن رشيق [3] تستعمل للتدريس ولإقامة الحجاج الكانميين عند مرورهم بمصر[4]، وقد بنيت هذه المدرسة في عهد الماى دونمه دباليمى " 618 – 658 هـ / 1221 – 1259 " وقد حدثنا المقريزى عن بناء هذه المدرسة ومواردها المالية فقال (مدرسة ابن رشيق بخط حمام الريش من مدينة مصر، وكان الكانم من طوائف التكرور[5] لما دخلوا مصر في سنة بضع وأربعين وستمائة [6] قاصدين الحج ، دفعوا للقاضى على الدين بن رشيق مالاً بناها به ودرس فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة فكانوا يبعثون

---

[1] – عمر بن عثمان – المصدر السابق – ص 32 – 33

[2] – لقد ذكر البعض أن الحكومة المصرية في ذلك الوقت أغرقت دونمه لخوفها من قوته وأطماعه في غزو مصر أو لتدخله في الصراع الداخلى بمصر ، ويرجح الباحث نفي هذه الفكرة بحكم المسافة الطويلة بين مصر وبلاد الكانم وايضاً قوة مصر في ذلك الوقت مما يجعل تفكير مايات الكانم في غزوها مستبعداً

[3] – نسبة إلى القاضى علم الدين بن رشيق وهو " أبوعبدالله محمد بن أبى الحسن بن عتيق شيخ المالكية في مصر ، ولد سنة 595هـ/1198م وتوفي سنة 681 هـ/1282 " فضل كلود –ص 109

[4] – أنظر : العمرى – المصدر السابق – جـ 2 – ص 97 . للمزيد حول موضوع علاقات كانم الثقافية بمصر أنظر ، صالح الصادق السياني –مملكة كانم برنو وعلاقتها بأقطار الشمال الافريقي من القرن الثالث الى العاشر للهجري (القرن التاسع الى السادس عشر الميلادي) – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة محمد الخامس – كلية الاداب والعلوم الانسانية – الرباط 1989م ، ص123 ومابعدها

[5] –التكرور:أسم أطلقه أهل مصر على جميع الطوائف التي تفد من وسط وغرب أفريقيا،كماعرفوا بلادهم بأسم بلاد التكرور،وقد حرف هذا الأسم إلى دكرور ولازال يطلق على أحد أحياء القاهرة حتى الآن

[6] –لقد كان يحكم مصر خلال هذه الفترة الصالح نجم الدين أيوب " 637 – 647 هـ /1239–1649م

إليها في غالب السنين بالمال) [1] ،ويمكن أن نستنتج من رواية المقريزى أن الكانميين كانوا يرسلون الأموال في كل سنة إلى هذه المدرسة التي ارتبط أسمها بهم ، ولم تقتصر جهود مايات الكانم على تسهيل إقامة الحجاج في مصر بل كان لهم دور في تسهيل إقامة الحجاج في الأراضي المقدسة حيث قام أدريس الوما " 978 – 1011 هـ / 1570 – 1603 م " ببناء بعض الفنادق في مكة لإقامة الحجاج الكانميين[2] مما يدل على إهتمام مايات الكانم والبرنو بهذه الفريضة الإسلامية .

إ ن مايهمنا من هذا الموضوع إبراز أثر رحلات الحج على التواصل الثقافي بين المغرب والكانم والبرنو ، ورغم عدم وقوع بلاد المغرب في طريق الحج لحجاج الكانم إلا إن التقاء الحجاج المغاربة والكانميين في هذا الموسم كان له أثره في توطيد العلاقات الثقافية بينهم ، كما أن وجود مصر بموقعها المتميز كمحطة رئيسة تجتمع فيها قوافل الحجيج قد مكن حجاج الكانم من الالتقاء بإخوانهم المغاربة وتبادل الآراء ، خاصة وإن بعض الحجاج " الذين يريدون التحول إلى دعاة كانوا يتأخرون في رحلة عودتهم حيث يمكثون في مكة أو المدينة أوفي الأزهر يتلقون فيها أصول الدين في حلقات العلم " [3] ولاشك أن هذه الحلقات كانت تضم حجاجاً وطلاب علم من بلاد المغرب ومن مناطق السودان الأوسط والغربي الأمر الذي يؤدى إلى تعارفهم وتقوية الصلات العلمية بينهم ، ولانستبعد من جهة أخرى أن يكون مايات الكانم والبرنو قد اصطحبوا معهم بعض العلماء

---

[1] – تقى الدين أحمد المقريزى – الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك – تحقيق : جمال الدين الشيال – القاهرة – مكتبة الخانجى – 1955–ص 335

[2] – فضل كلود – المرجع السابق – ص 110

[3] – حبيب وداعة الحسناوى – الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية – ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن – ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء – كلية الدعوة الإسلامية – 1998 م – ص 86

والدعاة عند رجوعهم من أداء فريضة الحج ، وإن كانت المصادر لم تـذكر لنـا أسماء هؤلاء العلماء[1].

تبقى نقطة أخيرة في هذا الموضوع وهى أن الكثير من الحجاج الكانميين كـانوا يتبعون الطرق التجارية في ذهابهم للحج فهناك طريق للحج يبدأ من مراكش ويمر بتوات ثم يتجه إلى مرزق عاصمة فزان ومنها يتجه شرقاً إلى أوجله حتى يـصل مصر ، وهناك طريق آخر يبدأ من بحيرة تشاد ببلما حتى يلتئم مع الطريق السابق في مرزق [2] وهذا يعنى التقاء الحجاج الكانميين مع الحجاج المغاربة في مـرزق وذهاب الجميع إلى الحج في رحلات مشتركة مما يعطى فرصة كبيرة للتعـارف وتبادل الآراء العلمية وأنماط السلوك، وقد وصف ابن مليح استقبال أمير منطقـة مرزق للحجاج بقوله: (وتأهب أعانه الله للقيا الحجيج ، وخرج في عسكر له دوي وضجيج فتلقاه بفرح وسرور خارج الأجنة ، حيث يلتقي الزائر والمزور فترجـل عن فرسه واقبل ساعياً على قدميه تواضعاً منه وإجلالاً وتعظيمـاً لـزوار النبـي صلى الله عليه وسلم وإقبالاً)[3]، كم وصف استقبال أهل تراغن لموكب الحجـاج بقوله (لما تنسم نسيم الركب الحجازي وتعطرت أرجاء تلك الأماكن بنشره ، تأهب حفظه الله للقاء وقام بعياله وحشمه شوقاً فلقي الركب في نحو ميل ، في كبكبة من أبل وخيل ، فترجل عن جواده ومعه أبناءه وأحفاده وأظهر من الفـرح والـسرور مالا يحصيه منظوم ولا منثور ، وأقسم ليقيمن الركب ثلاثا) [4].

من جهة أخرى فإن موسم الحج يمثل فرصة لحكام الكانم والبرنـو لتقويـة العلاقات الاقتصادية وضمان حماية طرق القوافل ببلاد المغرب ودولة الكانم ففـي

---

[1] – لقد بنينا هذا التوقع على اصطحاب منسى موسى سلطان مالى عند عودته من الحج لمجموعـة من المعماريين على رأسهم إبراهيم الساحلي الذي أدخل فن العمارة في مناطق السودان الغربي وبنى قصراً للسلطان منسى موسى وعاش في تينبكتو حتى وفاته " أنظر العمرى – المصدر السابق – ص 35 ، وأبن خلدون – المصدر السابق – جـ 6 – ص 201

[2] – الحسناوى – الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية – ص 91

[3] محمد بن أحمد بن مليح – انس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب، سيد الأعاجم والاعارب – تحقيق : محمد الفاسي – فاس – وزارة الشئون الثقافية – 1986م –ص33

[4]- المصدر نفسه – ص 34

إحدى الوثائق التي نشرها الحسناوي[1] إشارة إلى مرور الماي علي بن عمر (1049- 1088هـ / 1639- 1677م) بمرزق وأن زيارة هذا الماي قد أرخ بها السكان لتعمير بعض الأراضي الزراعية وقد أدى هذا الماي فريضة الحج خمس مرات وكان يمر بفزان ، ورغم خروج فترة حكم هذا الماي عن تاريخ الدراسة إلا أن ذكر مرور هذا الماي بفزان أكثر من مرة يؤكد ماذكرناه من مرور أسلافه بهذه المنطقة في طريقهم إلى الحج، وهكذا أسهمت رحلات الحج في ازدهار العلاقات الثقافية بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو .

و / دور الطرق الصوفية في الحياة الثقافية في الكانم والبرنو

لقد لعبت الطرق الصوفية دوراً هاماً في نشر الإسلام فأفراد هذه الطرق قد تجردوا من المطامع الدنيوية ووهبوا عملهم لله وتفرغوا للدعوة للإسلام ونشر مبادئه ، وقد رأينا في حديثنا عن انتشار الإسلام في بلاد الكانم والبرنو الدور الذي قام به الدعاة في نشر الإسلام في تلك المنطقة وكيف فرغوا أنفسهم لهذه المهمة النبيلة [2] ، وربما كان بعض هؤلاء الدعاة ينتمون إلى الطرق الصوفية بحكم مهمة هذه الطرق في نشر الإسلام ، ورغم غياب المعلومات الدقيقة عن تاريخ دخول الطرق الصوفية إلى بلاد الكانم والبرنو وغياب أسماء اتباعها في المصادر إلا أننا نرجح وصول بعض أتباع هذه الطرق إلى تلك المنطقة وقد بنينا ترجيحنا هذا على وصول هذه الطرق إلى السودان الغربي ودخولها إلى تينبكتو القريبة نسبياً من بلاد الكانم والبرنو ، ونفهم من حديث السعدي عن هذه المدينة وجود بعض شيوخ ومريدى الطرق الصوفية بها حيث يصف تينبكتو بأنها " مألف الأولياء الصالحين "[3] ، كما يصف أحد علمائها بصفات تدفع للاعتقاد بأنه من رجال الطرق الصوفية أذ يقول " العالم الفاضل الصالح الولي ذي الكرامات

---

[1]- الحسناوي – وثائق دولة أولاد محمد – ج1 – ص499- انظر نص الوثيقة في الملحق رقم (11).

[2] – أنظر الفصل الأول من هذا البحث –ص 26

[3] – السعدى – المصدر السابق – ص 21

والعجائب " [1]، كما يصف كعت أحد علمائها بأنه (ولياً مكاشفاً وله من الكرامات والمناقب ماظهر لمن عاصره [2])

إن دخول الطرق الصوفية إلى مناطق السودان الغربي يجعلنا نرجح وصول هذه الطرق إلى بلاد الكانم والبرنو بحكم المجاورة والتواصل الثقافي بين هذه المناطق وبلاد الكانم ، وقد رأينا في حديثنا عن انتقال العلماء والطلاب كيف تنقل الكثير من العلماء بين مناطق السودان الغربي ودولة الكانم والبرنو[3] ولاشك أن من بين مانقله هؤلاء العلماء بعض المبادئ الصوفية التي لقيت قبولاً في المنطقة ، حيث (ساعدت هذه الاتصالات على انتشار الأفكار القادرية في كانم) [4].

لقد تأسست الطريقة القادرية على يد عبدالقادر الجيلانى [5] " 471 – 561 هـ / 1078 – 1165 م " وانتشرت في بلاد المشرق ثم انتقلت إلى بلاد المغرب ومنها انتقلت إلى السودان الغربي خلال القرن التاسع الهجري " الخامس عشر الميلادي " على يد مهاجرين من " توات " اتخذوا من ولاته مركزاً لنشر الطريقة في مناطق السودان الغربي ، كما وصل أتباعها إلى تيمبكتو ، ثم انتشرت في مناطق السودان الأوسط خاصة في بلاد الهوسا التي يبدوا أن الطريقة انتشرت فيها بشكل أوسع من انتشارها في بلاد الكانم والبرنو حيث يصف أحد الباحثين أتباعها في الكانم والبرنو بأنهم قلة في بداية انتشارها[6]، كذلك من الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد الكانم والبرنو على نطاق ضيق الطريقة العروسية التي

---

[1] – السعدى – المصدر السابق – ص 27

[2] – كعت – المصدر السابق – ص 90

[3] – أنظر ص 171 من هذا الفصل

[4] - عبدالله عبدالرازق ابراهيم – الطرق الصوفية في القارة الافريقية – القاهرة – دار الثقافة – 2004م – ص 34

[5] – تسمى أحياناً بالطريقة الجيلانية نسبة إلى مسقط رأس مؤسسها وهى جيلان أحد قرى طبرستان " أنظر عبدالمنعم الحفنى – المرجع السابق – ص 247 .

[6] – طرخان – المرجع السابق – ص 74

أسسها العباس بن عروس " ت 865 / 1460 م " [1] إلا أن هذه الطريقة لم تستمر طويلاً إذ تحول اتباعها إلى الطريقة التيجانية [2].

هذه أبرز الطرق الصوفية التي يرجح انتشارها بشكل محدود في بلاد الكانم والبرنو خلال الفترة المستهدفة من هذا البحث "7-10هـ/13-16م"، أما بقية الطرق الصوفية التي انتشرت بشكل كبير في دولة الكانم والبرنو كالطريقة التيجانية على سبيل المثال فقد انتشرت في المنطقة خلال القرن الثاني عشر الهجري" الثامن عشر الميلادي" وهى فترة غير مقصودة بالدراسة في هذا البحث ولم يكن دور الطرق الصوفية مقتصراً على الدعوة للإسلام فقط ، بل اسهم شيوخ هذه الطرق في نشر العلم حيث أنشأ بعضهم المدارس والمساجد وقاموا بتعليم القرآن الكريم في الكتاتيب والزوايا التي أنشؤوها لهذا الغرض .

هكذا كانت الطرق الصوفية صورة من صور التواصل الثقافي بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو على اعتبار أن مصدر أغلب هذه الطرق من بلاد المغرب أصلاً أو انتقل عبر المغرب إلى دولة الكانم والبرنو ، ولاشك أن العلاقة الروحية القوية التي كانت تربط بين أفراد هذه الطرق في كل مكان قد أسهمت في تقوية العلاقات بين المنطقتين .

ز / انتقال المذهب المالكي من بلاد المغرب إلى الكانم والبرنو

ينسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس "93-179هـ/711 - 795 م"[3] وقد ظهر في المدينة المنورة وانتشر في الحجاز، ثم انتقل إلى بلاد المغرب، وقد

---

[1] - طرخان - المرجع السابق - ص 75

[2] - الطريقة التيجانية : تنسب هذه الطريقة إلى أحمد بن محمد المختار التيجانى نسبة إلى قبيلة تيجان البربرية ، ولد مؤسس الطريقة في جنوب الجزائر سنة" 1150 هـ / 1737 م " وأنتقل إلى فاس حيث تأثر ببعض الطرق الصوفية ثم نشأ طريقته التي تقوم على الرياضة الروحية بتلاوة أوراد معينة خلال اليوم والليلة وقد توفي التيجانى بفاس سنة " 1231 هـ / 1815 م " " أنظر - عبدالمنعم الحفنى - المرجع السابق - ص 167

[3] - مالك بن أنس / هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحى ، ولد سنة 93 هـ / 711 م " بالمدينة المنورة ويعتبر إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة ، وقد أشتهر بالفقه وإعتماده على رواية أهل المدينة في الحديث ، ومن أشهر كتبه " الموطأ " وكانت له مواقف صلبة مع العباسيين حيث ضرب بالسياط في عهد المنصور ولم يغادر المدينة حتى توفي سنة 179 هـ/795م بعد أن أنتشر مذهبه في أنحاء كثيرة من بلاد الإسلام ." الزركلى - المرجع السابق - جـ 5 - ص 257

بدأ هذا المذهب يتسرب إلى بلاد المغرب عن طريق مصر في فترة مبكرة بواسطة العلماء المغاربة الذين كانوا يقصدون الأراضي المقدسة لغرض أداء فريضة الحج حيث نقلوا آراء الإمام مالك بعد عودتهم إلا أن انتصار المذهب النهائي كان في عهد الأغالبة ، فقد تأثر بهذا المذهب العالم أسد بن الفرات [1] ودون خلاصة آرائه في كتاب بعنوان " الأسدية " الذي طرح فيه الكثير من الآراء المالكية مما اسهم في انتشار هذا المذهب ، كما يرجع الفضل في انتشار المذهب المالكي إلى سحنون بن سعيد [2]الذي رحل إلى مصر حيث درس الفقه على المذهب المالكي ثم عاد إلى بلاده واسهم في انتشار هذا المذهب ، وبعد ظهور الفاطميين في بلاد المغرب حاولوا القضاء على المذهب المالكي عن طريق المناظرة مع العلماء المالكيين فلم ينجحوا في إقناعهم فاتجهوا إلى الشدة والاستبداد ولكنهم فشلوا في إقناع الناس بالتخلي عن المذهب المالكي بل زادت هذه الشدة من تمسك المغاربة بهذا المذهب .

---

[1] – أسد بن الفرات / ولد سنة 145 هـ/762م بحران ، ورحل إلى بلاد المغرب سنة 181 هـ/798م حيث تلقى العلم بتونس ، ثم رحل إلى المشرق حيث قابل مالك بن أنس وسمع منه الفقه والحديث ثم أنتقل إلى العراق طلباً للمزيد من العلم ومنها رجع إلى مصر ثم إلى القيروان حاملاً مذهب مالك ، وقد تولى القضاء في القيروان سنة 203 هـ/818م في عهد زيادة الله بن الأغلب ، وقد جمع أسد إلى جانب الفقه والعلم مواهب عسكرية أهلته لقيادة جيش الأغالبة المتجه إلى صقلية سنة 212 هـ/827م ومن أشهر كتبه " الأسدية " وهو كتاب في الفقه على مذهب الأمام مالك ، وتوفي في حصار صقليه سنة 213 هـ/828م ودفن هناك

القاضى عياظ بن موسى – ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك – تحقيق : أحمد بكير محمود – بيروت – دار الحياة – " د . ت " جـ 1 – ص 465

[2] – سحنون بن سعيد / هو سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخى ، ولد سنة 160 هـ/776م ويرجع أصله إلى مدينة حمص وقد قدم أبوه إلى بلاد المغرب ، وتلقى سحنون العلم في القيروان ومنها أنتقل إلى مصر سنة 178 هـ/794م ورجع إلى القيروان سنة 191 هـ/806م ، وقد أشتهر سحنون بالفقه والورع والصرامة في الحق في مواجهة الحكام ، وتولى القضاء سنة 234 هـ/848م في عهد محمد بن الأغلب وتوفي سنة 240 هـ/854م " (القاضى عياظ – المصدر السابق – جـ 1 – ص 585)– لمزيد من التفصيل حول هذه الشخصية أنظر – محمد زينهم محمد – الامام سحنون – القاهرة – دار الفرجاني – 1992م

لقد انتقل المذهب المالكي من بلاد المغرب إلى مناطق السودان الغربي ثم الأوسط نتيجة للصلات القوية التي تربط هذه المناطق بالمغرب ، فضلاً عن تردد حكام وعلماء تلك المناطق على الحجاز لأداء فريضة الحج مما أدى إلى التقائهم بعلماء هذا المذهب في الأراضي المقدسة أو في مصر .

لذلك نرى أن السبب الرئيس في انتشار هذا المذهب يرجع إلى صلات أهالي السودان ببلاد الحجاز حيث ظهر المذهب بالإضافة إلى علاقتهم الوثيقة ببلاد المغرب وتأثيرها الثقافي على بلاد السودان [1] فلا شك أن حركة القوافل التجارية وانتقال العلماء والطلاب بين بلاد المغرب ومناطق السودان كانت من العوامل المؤثرة في انتقال المذهب المالكي إلى بلاد السودان ،بمعنى أن " اختيار السودان للمذهب المالكي قديم لارتباطهم بشمال إفريقيا عموماً والمغرب حيث ساد هذا المذهب من العهود الإسلامية الأولى[2] ، وقد انتشر المذهب المالكي في بلاد الكانم والبرنو باعتبارها جزء من بلاد السودان حيث ذكر القلقشندى " إن العدل قائم في بلادهم ويتمذهبون بمذهب الإمام مالك رضى الله عنه " [3]، كما يذكر السعدي أن الكتب المتداولة في المؤسسات التعليمية في بلاد الكانم يميل أغلبها إلى المذهب المالكي ومن بينها كتب القاضي عياظ وبالإضافة إلى موطأ الإمام مالك[4].

---

[1] – لاحظنا هذا التأثير في انتشار الإسلام واللغة العربية في بلاد الكانم بواسطة الطرق الصوفية وحركة انتقال العلماء والطلاب بين المنطقتين

[2] – محمد أمين المؤدب – جوانب من الصلات الثقافية بين المغرب وغرب أفريقيا – ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء – طرابلس – كلية الدعوة الإسلامية – 1998 – ص 590

[3] – القلقشندى – المصدر السابق – جـ 5 – ص 281 – أنظر كذلك العمرى – المصدر السابق – جـ 2 – ص 492

[4] – السعدي – المصدر السابق – ص 29

لم يكن مذهب الإمام مالك هو الوحيد السائد في بلاد الكانم والبرنو بل تذكر المصادر انتشار محدود للمذهب الشافعي [1] إذ يقول القلقشندى " وسلطان الكانم من بيت قديم في الإسلام ، وقد جاء منهم من أدعى النسب العلوي في بنى الحسن وتمذهب بمذهب الشافعي " [2] ، ولكن يبدو أن نسبة انتشار المذهب الشافعي في الكانم والبرنو كانت قليلة بدليل أن القلقشندى ذكر لفظ " منهم " بينما قال عنهم أنهم " يتمذهبون بمذهب الإمام مالك رضى الله عنه " [3] ، ويمكن أن نرجح سبب قلة انتشار المذهب الشافعي هناك إلى عدم انتشار هذا المذهب في بلاد المغرب التي تعد المصدر الرئيسي للثقافة الإسلامية المنتشرة في بلاد السودان ولاشك أن للبعثات العلمية التي كانت تنطلق من بلاد المغرب قاصدة السودان الأوسط دوراً في نشر مذهب الإمام مالك في تلك البلاد .

---

[1] – نسبة للإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي ولد سنة 150 هـ / 767 م نشأ بالحجاز ثم أنتقل إلى العراق ومنها أنتقل إلى مصر وعاش فيها بقية حياته ، ويعتبر الشافعي أحد الأئمة الأربعة واشهر كتبه " الأم " و" الرسالة " ومدرسة الشافعي الفقهيه تتوسط مدرستي الحديث والرأي وقد توفي الشافعي في مصر سنة 204 هـ / 819 م " أنظر : ابو اسحاق الشيرازي طبقات الفقهاء – تحقيق : احسان عباس – بيروت – دار الرائد العربي \ ص 71

[2] – القلقشندى – المصدر السابق – جـ 5 – ص 271

[3] – المصدر نفسه – جـ 5 – ص 281

الخاتمة

بعد أن وصلنا إلى نهاية هذا البحث وحاولنا بقدر جهدنا وبقدر ماتم إستخلاصه من المصادر والمراجع أن نلقى الضوء على هذا الموضوع الهام الذى يأتى ضمن إطار العلاقات العربية الإفريقية في العصور الوسطى سنحاول استخلاص بعض النتائج العلمية التي وصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع ومن أهمها : -

1 – إن موقع دولة الكانم والبرنو فيما بين الصحراء ومنطقة الغابات الاستوائية قد جعلها حلقة وصل بين بلاد المغرب وأواسط أفريقيا وسمح لها بالقيام بدور كبير في نشر الإسلام في تلك المناطق كما جعل أهلها وسطاء تجاريين تتم عن طريقهم مبادلة المنتجات الأفريقية بمنتجات بلاد المغرب مما اسهم في ازدهار الحياة الاقتصادية في هذه الدولة ، ومن جهة أخرى فإن هذا الموقع جعل دولة الكانم والبرنو تمثل حلقة وصل بين ممالك السودان الغربي والشرقي .

2 – إن خصوبة التربة ووفرة المياه حول بحيرة تشاد قد جعل هذه المنطقة مقصداً للكثير من القبائل التي كانت تنتقل في أرجاء الصحراء ودفعتها الظروف السياسية والاقتصادية إلى الهجرة إلى تلك المنطقة حيث استقرت فيها وامتزجت بالسكان المحليين وأسهمت بشكل واضح في تأسيس دولة الكانم والبرنو ، كما أسهمت في نشر الإسلام واللغة العربية في تلك المنطقة ولعل أبرز مثل على هذه الهجرات قبائل الطوارق والتيبو والقبائل العربية التي انطلقت من الشمال واستقرت حول بحيرة تشاد.

3- يعد الإسلام من أهم عوامل التواصل الحضاري ومن أقوى الروابط التي وطدت العلاقات بين الطرفين ، فالعامل الديني قد أفرز مبدأ جديداً لا يتأثر بالظروف السياسية وهو مبدأ الأخوة الدينية التي تنمى شعور الفرد المسلم في أي بقعة من الأرض بانتمائه إلى عالم كبير تسوده عقيدة واحدة ، ومن جهة أخرى فإن انتشار الإسلام في دولة الكانم والبرنو قد جعل حكام هذه الدولة أكثر حرصاً على إقامة علاقات سياسية واقتصادية متميزة مع بلاد المغرب بحكم الانتماء المشترك لهذا الدين

4 – إن الإسلام قد انتشر في دولة الكانم والبرنو بوسائل سلمية وكانت بلاد المغرب هي الجهة التي أنطلق منها الإسلام إلى هذه المنطقة حيث انتشر عن طريق التجار والدعاة والهجرات القبلية ولعل العامل الأساسي في انتشار هذا الدين في دولة الكانم والبرنو هو بساطة مبادئ هذا الدين وتوافقها مع الفطرة الإنسانية بالإضافة إلى روح المساواة التي يفرضها على أتباعه وكان لانتشار الإسلام في دولة الكانم والبرنو تأثير إيجابي على كافة مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تلك الدولة .

5- إن إقامة علاقات سياسية متميزة بين حكام الكانم والبرنو وبلاد المغرب كانت انعكاساً لشعور الطرفين بالانتماء المشترك للإسلام من جهة كما كان ضرورة يفرضها العامل الاقتصادي من جهة أخرى فحكام بلاد المغرب كانوا في حاجة للمنتجات الإفريقية التي تأتى عن طريق القوافل ، كما أن حكام الكانم والبرنو كانوا يعدون بلاد المغرب المنفذ الوحيد لتسويق منتجاتهم والحصول على مايحتاجون إليه لهذا تبادل الطرفان الكثير من السفارات والهدايا بهدف توطيد العلاقات السياسية بينهما .

6- إن وجود العناصر المغربية في دولة الكانم والبرنو ومشاركتها في الحياة السياسية كان من عوامل توطيد العلاقات السياسية بين الطرفين بحكم انتماء هذه العناصر لبلاد المغرب، حيث أسهمت هذه العناصر بشكل جماعي في تأسيس دولة الكانم والبرنو كما أسهمت بشكل فردى في توجيه سياسة هذه الدولة نحو إقامة علاقات مميزة مع بلاد المغرب وذلك عن طريق المستشارين ذوى الأصول المغربية الذين اعتمد عليهم حكام الكانم والبرنو .

7 – إن العلاقات الاقتصادية المتمثلة في تجارة القوافل بين بلاد المغرب وبلاد السودان الأوسط قديمة جداً فالصحراء الواقعة بين المنطقتين لم تكن في يوم ما حاجزاً أمام تنقل هذه القوافل بين المنطقتين ، ولكن مجيء الإسلام قد زاد من ازدهار هذه التجارة وانتشرت بانتشاره الأخلاق الإسلامية في المعاملات التجارية ، وأصبحت تجارة القوافل من عوامل التواصل الحضاري بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو.

8 – لقد أصبح لتجارة القوافل طرق معروفة ربطت بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو كما اشتهرت مراكز تجارية يعتمد سكانها على القوافل التجارية التي تمر بها، وعرفت مجموعة من السلع الأفريقية التي كانت تنقل إلى بلاد المغرب وبالمقابل تأتى سلع أخرى من بلاد المغرب إلى دولة الكانم والبرنو ، ولاشك إن هذه العلاقات الاقتصادية المميزة قد أسهمت في ازدهار الحياة الاقتصادية في المنطقتين وكذلك في المراكز التجارية التي تمر بها طرق القوافل .

9- لقد كان للهجرات المغربية دور في التكوين السكاني لمنطقة بحيرة تشاد حيث انتقلت الكثير من العادات والتقاليد ونظام الأسرة ومكانة المرأة من بلاد المغرب إلى دولة الكانم والبرنو كما أسهمت هذه الهجرات بالإضافة إلى انتشار الإسلام في اختفاء الكثير من العادات الوثنية التي كانت منتشرة في المنطقة

10 – لقد تأثرت المظاهر الاجتماعية في دولة الكانم والبرنو ببلاد المغرب باعتبارها مصدراً للهجرات والتجار والدعاة حيث انتشرت الملابس المغربية كما تشابهت مظاهر الاحتفال بالأعياد وظهور الطبقات الاجتماعية بالإضافة إلى تأثر فن العمارة في دولة الكانم والبرنو ببلاد المغرب خاصة فيما يخص بناء المساجد ولاشك إن تشابه المظاهر الاجتماعية قد اسهم في تطور العلاقات بين الطرفين فالتاجر أو الرحالة أو العالم الذى ينتقل من طرابلس أو القيروان أو فاس ليعيش في أحد حواضر بلاد السودان لن يجد فرقاً كبيراً في طريقة التعامل أو أنماط الحياة اليومية في هذه الحواضر .

11- كان لانتشار الإسلام في أوساط الطبقة الحاكمة أثر إيجابي على الحياة الثقافية في دولة الكانم والبرنو حيث أشتهر هؤلاء الحكام بتشجيع الحركة العلمية ومنح امتيازات مادية ومعنوية للعلماء عن طريق إصدار ما عرف بالمحارم وهى ظاهرة انفردت بها هذه الدولة عن بقية ممالك السودان الغربي مما يدل على رسوخ العقيدة الإسلامية في نفوس هؤلاء العلماء ، ومدى تأثيرهم في هؤلاء الحكام .

12 – لقد كانت الحياة الثقافية في الكانم والبرنو انعكاساً لانتشار الإسلام وتطور العلاقات بينها وبين بلاد المغرب حيث انتشرت اللغة العربية وأصبحت اللغة

الرسمية في المكاتبات السياسية ، كما زاد انتقال العلماء والطلاب بين المنطقتين وأصبح النظام التعليمي في الكانم والبرنو صورة لمثيله في بلاد المغرب من حيث الاعتماد على الكتاتيب والمساجد ، كما كان لرحلات الحج دورها في ازدياد التواصل الثقافي بين علماء الكانم والبرنو وإخوانهم في بلاد المغرب ولعل أكبر دليل على ازدهار العلاقات الثقافية بين المنطقتين انتقال المذهب المالكي وبعض الطرق الصوفية من بلاد المغرب إلى دولة الكانم والبرنو .

الملاحـــــق

فهرس الملاحق

1-كتاب الماي عثمان بن ادريس الى ابي سعيد الظاهر برقوق
2-بيعة الماي ادريس الوما للسلطان المغربي المنصور
3- اسماء مايات الكانم والبرنو وتاريخ حكمهم
4- قائمة بالمحارم التي أصدرها مايات الكانم والبرنو
5-نسخة من محرم اومي جلمي للعالم محمد ابن ماني
6-نسخة من محرم الماي دونمة ادريس للعالم غبدامة
7-نسخة مخطوطة من محرم الماي دونمة ادريس للعالم غبدامة
8- نسخ مخطوطة من بعض المحارم التي أصدرها مايات الكانم والبرنو للعلماء
9-جزء من نسخة مخطوطة لديوان الكانم والبرنو
10-رسالة السطان أحمد بن محمد الناصر في تكريم العالم عبد الله ابن فتح الله
11- وثيقة التأريخ بمرور الماي علي بن عمر بمنطقة آقار في طريقه الى الحج
12-رسالة الماي كاداي الى علماء توات
13-خريطة للدول الاسلامية في بلاد المغرب ومنطقة السودان الأوسط والغربي
14-خريطة تبين توزيع العناصر السكانية حول بحيرة تشاد
15-خريطة تبين السلع المتبادلة بين بلاد المغرب ودولة الكانم برنو
16- خريطة تبين طرق القوافل والمحطات التجارية بين بلاد المغرب والسودان
17- خريطة تبين المراكز العلمية في بلاد المغرب

ملحق رقم " 1 "

نسخة كتاب صاحب كانم وبرنو

الماى عثمان بن إدريس " 1392 – 1425 م "

إلى السلطان أبى سعيد الظاهر برقوق*

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً " الحمد لله الذي جعل الخط تراسلاً بين الأباعد ، وترجماناً بين الأقارب ومصافحة بين الأحباب ومؤنساً بين العلماء وموحشاً بين الجهال ، ولولا ذلك لبطلت الكلمات وفسدت الحاجات .

وصلوات الله على سيدنا المصطفي ورسوله المرتضى ، الذي أغلق الله به باب النبوة وختم ، وجعله أخر المرسلين بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، ماناحت الورق وماعاقب الشروق الأصيل ، ثم بعد ذلك ، أبوبكر وعمر وعثمان وعلى ، رضى الله عنهم أجمعين .

من المتوكل على الله تعالى ، الملك الآجل سيف الإسلام وربيع الأيتام الملك المقدام ، القائم بأمر الرحمن المستنصر بالله ، المنصور في كل حين وآوان ودهر وزمان ، الملك العادل الزاهد الثقى ، النقى ، الأنجد الأمجد الغشمشم "1" ، فخر الدين زين الإسلام ، قطب الجلالة ، سلالة الكرماء ، كهف الصدور ، أبى عمرو عثمان الملك إبن إدريس الحاج أمير المؤمنين المرحوم ، كرم الله ضريحه ، وأدام ذرية هذا بملكه.

إلى ملك مصر الجليل ، أرض الله المباركة أم الدنيا ، سلام عليكم أعطر من المسك الأدفر ، وأعذب من ماء الغمام واليم ، زاد الله ملككم وسلطانكم والسلام

---

* - المصدر : القلقشندي – صبح الأعشى

"1" الغشمشم / الغشم الظلم ، وقد غشمه يغشمه " باب ضرب يضرب " والحاطب أحتطب ليلاً ، فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا تفكير ، وإنه لذو غشمشة وغشمشمية ذو جرأة ومضاء، والغشمشم من يركب راسه ، فلا يتبين من مراده شئ " القاموس المحيط "

على جلسائكم وفقهائكم وعلمائكم ، الذين يدرسون القرآن والعلوم وجماعتكم واهل طاعتكم أجمعين .

وبعد ذاك فإنا قد أرسلنا إليكم رسولنا وهو أبن عمى ، وأسمه إدريس بن محمد ، من أجل الجائحة التى وجدناها وملوكنا ، فإن الأعراب الذين يسمون جذاماً وغيرهم ، قد سبوا أحرارنا من النساء والصبيان وضعاف الرجال وقرابتنا من المسلمين ، ومنهم من يشركون بالله يمارقون للدين فغاروا على المسلمين فقتلوهم قتلاً شديداً لفتنة وقعت بيننا وبين أعدائنا ، فبسبب تلك الفتنة ، قد قتلوا ملكنا عمر بن إدريس الشهيد وهو أخونا إبن أبينا إدريس الحاج بن إبراهيم .

ونحن بنو يوسف بن ذى يزن والد قبيلتنا ، العربى القرشى ، كذا ضبطناه عن شيوخنا ، هؤلاء الأعراب قد أفسدوا أرضنا كلها في بلد برنو كافة ، حتى الآن سبوا أحرارنا وقرابتنا من المسلمين ويبيعونهم لجلاب مصر والشام وغيرهم ، ويختدمون ببعضهم .

فإن حكم مصر ، قد جعله الله في أيديكم من البحر إلى اسوان ، فإنهم قد أتخدوا متجراً ، فتتبعوا الرسل إلى جميع أرضكم وأمرائكم ووزرائكم وقضاتكم وحكامكم وعلمائكم وصواحب أسواقكم ، ينظرون ويبحثون ويكشفون فإذا وجدوهم فلينتزعوهم من إيديهم وليبتلوهم ، فإذا تبين ذلك لكم ، فأطلقوهم وردوهم إلى حريتهم وإسلامهم ، فإن بعض الأعراب يفسدون في الأرض ولايصلحون ، فإنهم الجاهلون بكتاب الله وسنة رسولنا ، فإنهم يزينون الباطل ، فأتقوا الله وأخشوه ولاتخدلوهم ، يسترقوا ويبايعوا قال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات ، بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[1] ﴾ . وقال تعالى لنبيه عليه السلام :

﴿ فأحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم ﴾[2] . وقال الله تعالى :

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾[3] . .

---

[1]- سورة التوبة – الاية : 72

[2]- سورة المائدة – الاية :50

[3]- سورة البقرة – الاية :49

وكان عليه السلام يقول " السلطان ظل الله في الأرض يأوى كل مظلوم " .
وقال " المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً يوم القيامة " وقال . " المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يسلمه "

وفي الحكمة " ومن الفرائض : الأمر بالمعروف على كل من بسطت يده في الأرض – أراد به السلاطين – وعلى من تصل يده إلى ذلك – أراد بذلك القضاة والحكام والأمراء ، فإن لم يقدر فبلسانه – أراد بذلك الفقهاء والعلماء – وإن لم يقدر فبقلبه – أراد عامة المسلمين " أطال الله بقاءكم في أرضكم ، فأزجروا الأعراب المفسدين عن ذعرهم .

قال الله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ [1].
وقال عليه السلام " كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته " وقال في الحكمة " لولا السلطان ، لأكل الناس بعضهم بعضاً " وقال لنبيه داود عليه السلام ﴿ ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾[2] والسلام على من أتبع الهدى[3]

---

[1]- سورة العنكبوت – الاية : 69

[2]- سورة ص : الاية: 26

[3]-القلقشندى : صبح الأعشى – جـ 8 – ص 116 – 117 – 118

الملحق رقم (2)

بيعة الماى إدريس الوما للسلطان المغربى أحمد المنصور

عام " 991هـ / 1583 م "*

الحمد لله الذى رفع لكلمة الحق مناراً يسامت في مطالعها الكواكب و النجوم وأزاح بها عن شمس الهداية المنيرة غياهب الغباوة المدلهمة وسحاب الغواية المركوم وحي على الفلاح بها داعي التوفيق الذي نشر للنجاح كتابه الموقوف واستنجز للسعادة أجلها المعلوم وشرف هذا الوجود بالخلافة النبوية والامامة الحسنة العلوية التى صرفت الوجوه التي قبلتها المشروعة واستبان الحق التبلج الصباح في مبايعتها والانقياد لدعوتها المسموعة وكلمتها المتبوعة ونسخ بدولتها الغراء دول الحيف التي هي بسيف النبوءة المصلوت مقطوعة وبلسان السنة مدفوعة وقوض بها مباني الادعاء التي هي على غير أساس الشرع الصحيح مرفوعة وفرق بكلمتها المجموعة على التوحيد فرق التثليث التى هى على مشاقة الله ورسوله متابعة ومجموعة وخلع بظهورها على المطاف الحنيفية السمحاء رداء العز الفضفاض وأستل بتأييدها للدين المحمدى سيف الأنفة والحمية والإمتعاض واشار للإعادى من بأسه المروع الحية النضناض وفجر للمؤمنين ينبوع رحمتها الجارى على حصى عدلها الرضراض ومهد بسيوفها المنتضات الآفاق والأقطار تمهيدا أزال عن حكمه الإعتراض وجل بأنوارها النبوية المتألقة سدة الجهالة التى أدلهم جوها وغيم وأسعد الوجود بيمنها التى لبث في أكناف مجدها وخيم وقضى لها بتوارث الأرض ومن عليها إن شاء الله إلى عيسى ابن مريم والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى تعاضدت البراهين القاطعة على صدق رسالته البارعة ونهج للدين القويم طريق الحق المثلى وجادته الشارعة وسوغ لمن أمن به مناهل الهدى النميرة الزلال وموارده العذب ومشارعه وأنتقى لعز الملة السيوف القارعة لطلا الشرك والظلال وما أدراك مالقارعة وأطلع لشرائع الأسم شموساً لاتزال أنوارها في سماء الإيمان به ساطعة نبى الرحمة ونبعة الخلافة النبوية التى بسقت بالمجد والعلى أفنانها وأزهرت بالنعمى الدانية القطاف أغصانها اليانعة

---

*- المصدر : القشتالي – مناهل الصفا في اخبار موالينا الشرفا

وجرثومة الإمامة العلوية التى هى لرأيه سنته الحافقة تابعة وعلى مواطئة في الأقوال والأفعال واقعة وعلى حذوه في كل حالة من الأمور واضعة وعلى أله بدور العي السافرة وشموس الهدى الباهرة وسيوف العد الباثرة واسود الشرى القاهرة ومركز الشرف الأصيل ونقطة دارته الدائرة وأصحابه ليوث المخافر وحزب الله الوافر وحدف الفاجر والكافر وجيش النصرة الظافر وأنصار الملة الموصولة الأواصر وحماة الدين السيوف البواثر وأعلام الدين الذين سادوا بمناقبهم البوادى والحواضر والدعاة لمولانا الأمام الخليفة أمير المؤمنين أبن مولانا أمير المؤمنين نجل سيد المرسلين وخاتم النبيين وسلسل الوصى والسبطين وفخر الخلفاء الأولين والآخرين المفترض طاعته على الخلق أجمعين بنصر يتخلل به أمره المشروع وحسه المسموع زوايا المعمور وتعقد به راية الفتوحات على قناة العدل التى تدور عليها ويعشو إلى نور سراجها الوهاج الخاصة والجمهور وفخر يتحلى وتطرد به لصنع الله الجميل العوائد المستمرة وسعد رائقة الحجول والغرة وإقبال لاتزال مباسم الزمان عن سنه مفتره وفضله وكرمه وطوله وبعد فإنه لم أذن الله في ليل الجهالة أن ينجاب وفي شمس الحق الوهاجه أن يرتفع عنها الحجاب وفي العز الخلق الجلباب آن أن يعود إلى الشباب وفي النجاح والإستقامة أن يفتح لهما باب وفي الإمارة أن تستند إلى السنة والكتاب وتتعلق من الشرع بأسباب تدارك الله سبحانه الوجود وأعز العالم الموجود إستطارت الأنوار المضيئة للأغوار والنجود بطلوع شمس الخلافة النبوية والإمامة الهاشمية العلوية ففاضت على أديم البسيطة أنوارها وارتفع على حيث السهى والفرقد منارها وتبلج بالأصباح نهارها ولاحت في سماء المجد بدورها وأقمارها وكابرت شهب السماء أتباعها وأنصارها وأنتشرت في الآفاق والأقطار على البعد والقرب آثارها وهزت عطف الزمان إنتشاء مناقبها الشريفة وأخبارها وفض لبركتها على أكناف المعمور يمها الزاخر وتيارها خلافة ينتمى إلى النبؤة عنصرها وتستنيط من رسالة الوحى أسطرها ويناط بعروتها الوثقى دستورها وإمامة على وليها والله نصيرها والسبط بذرها الذى حياه منبرها وسريرها والحمد لله الذى أصطفي من هذه الروضة النبوية الشماء الشجرة الطيبة الهاشمية العلوية التى أصلها

ثابت وفرعها في السماء إماماً ألقى له في القلوب حباً جميلاً وولاءً جعله على مرضاته سبحانه علامة ودليلاً وخليفة أسترعاه فكان يحسن الرعى لخلقه وعباده كفيلا وأنتضى من بأسه وبسالته لحماية حمى الشريعة حساماً صقيلا مولانا أمير المؤمنين وخليفة الله في الأرضين وسليل خاتم النبيين ووارث الأنبياء والمرسلين المفترضة طاعته على الخلق أجمعين والممنون بإمامته المقدسة على العالمين بحر الندى والبأس وعصمة الله للناس وشهاب اليوم الخماس أمير المؤمنين المنصور بالله مولانا أبا العباس صلوات الله عليه وعلى آله الخلفاء الراشدين والأئمة الطيبيين الطاهرين وطيب بانفاس المغفرة لحودهم أجمعين أمام تهتز لذكره أعطاف المنابر وتتقد من شريف دعوته أبهى من نفيس الجواهر وتستضئ البلاد بأكليل شرفه الزاهر وتسكن العباد تحت ظل رحمته الوارف الوافر أبقى الله أيامه الغر بقاء يصحب النصر دوامه وخلد له ولأعقابه هذا الأمر الكريم إلى يوم القيامة ولما طلعت أيده الله على هذه الأصقاع الزنجية طلائع أمامته النبوية وخلافته ولاحت في سلمها شهب مناقبه المنيفة الدالة على فخامة شرفه وأناقته وتليث لمجده الآيات المبينات التى تشهد له بثرات الرسالة وتقضى له على الإسلام وعلى الأنام بحكم الولاء والكفالة وأوضح الله سبحانه للناس من إعتقاد وجوب طاعته والإعتقاد بأمامته والأنقياد لدعوته وتقليد بيعته ماجاء به كتابه الحكيم ووردت به سنة نبيه الكريم كما قال عليه السلام لاتزال في قريش والقضاة في الأنصار وفي الحبشة الأذان وإذ على هذا تعاضد الخبر والعيان فلا ناكر أن ليس في المعمور على هذا الشرط أيده الله من ثان فنهض بدليل الشرع أنه إمام الجماعة حقاً المستوفي شروطها والوارث للخلافة النبوية الحريص على بيضة الإسلام أن يحوطها وإن القائم بهذا الأمر على الإطلاق غيره دعى ومحاولة دون إذنه المشروع بدعى فتعين لذلك أن الرجوع إلى الحق فريضة وإستبيان بما تقرر وعلم إن أمارة لا تلاقى في الشرع محلها المشروع منبوذة ومرفوضة وعروتها لذلك مفصومة ومنقوصة فانتدت لهذه الآثار صحيح وصرفه إلى رضى الله ووقف مع الشرائع المشروعة حيث مركز الراية ومنتهى الغاية الرئيس أبو العلا أدريس أ كرمه الله إنتداب من وقفت به مطية التوفيق على حضرة الإخلاص والتصديق

وأخذت بزمامه السعادة إلى حيث الفوز برضى الله ورسوله حقيق والتأييد صاحب ورفيق وروض الأمال أنيق وراح الراحة والإطمئنان عتيق إلى تقليد بيعة أمام الجماعة مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله زاده الله قدساً وتشريفا التى تتأسس إن شاءالله على تقوى من الله ورضوان وتشهد عقدها الكريم المباركة ملائكة الرحمن وأثر أسعده الله أن يؤدى فرضها المعدود من فروض الأعيان وحكمها الذى توجه به خطاب الشرع العام إلى القاصى والدان وينشر سنتها المشروعة في صقعه ومايليه من البقاع والأصقاع بالسودان تقليداً يستضئ إن شاءالله بأنواره ويستشرف للعز المكين به على مناره ويخمد به للجهل جذوة ناره وينتظم به في أتباع الحق أنصاره وإحسانه ويرهف به للعون على العزمات حد سيفه وسنانه ويقرع بها لرضى الله باب القبول ويتضاعف له ببركته العمل المقبول ويستنشق بمشهد عقده الكريم نواسم النبؤة ويعود له به الزمان للشباب والفتوة ويرفع به منار الإمارة على قواعد الشرع الوثيقة ويعدل به في كل الأحوال عن المجاز إلى الحقيقة وتتسنى له به وهى المقصد الأسنى والخاتمة الحسنى الأسوة الحسنة بإمامى بنى العباس السفاح والمنصور ويحي سنتها التى نقلها ثقاة الأعلام والصدور في مبايعتها الخليفة المهدى الأكبر سليل زين الدين وجد مولانا أمير المؤمنين الذى رآى أمام دار الهجرة أنه بثرات الخلافة النبوية ساعتئذ أولى وأحق وفي منصب الإمامة على شرطها أعرق وبسريرها ومنبرها أليق فتأكد للمنتدب أكرمه الله بهذه الآثار الشريفة والمناقب المنيفة العزم والقصد وانجز له فيما نواه وأراده الوعد وساعد نيته الصالحة فيه السعد فبايعه أعلى الله يده على الأمن والأمانة والعفاف والديانة والعدل الذى يشيد للمجد أركانه مبايعة شائعة على عقدها الكريم أكرمه الله أتباعه وجموعه وأشياعه بحكم الوفاق والإتفاق والمواتيق الشديدة الوثاق وبجميع الأيمان الصادقة الإيمان أعطوا بها صفقة أيديهم ورفع بها العقيرة مناديهم عارفين أن يد الله فيها فوق ايديهم وأمضوها عى السمع والطاعة والإنتظام في سلك الجماعة إمضاءً يدينون به في الجهر والسر واليسر والعسر والرخاء والشدة والأزمات المتشددة وألتزموا شروطها طوعاً وأستوعبوها أصلاً وفرعاً وأستوفوها جنساً ونوعاً بنيات منهم خالصة صادقة وعدة من الله لهم بالخير

سابقة وسعادة بالحسنى لاحقة ابرموا عقدها وأحكموا عهدها على حكم السنة والكتاب والجماعة والأخذ بسنتها أعقاباً وأحقاباً إثر أحقاب إلى يوم القيامة وإقتراب الساعة لايلحق عقدها الكريم فسخ ولايعقبه بحول الله تعالى نسخ ولايتطرق إليه نقص ولانكث ولا يشوبه بشوائب الشبهات بحث وأجمع على هذا أسعده الله بالمواثيق المستحفظة والأيمان اللازمة المغلظة هو وأتباعه إجماعاً شرعياً وحتموه على أنفسهم حتماً مقضياً وأعتقدوه إعتقاداً أبدياً وعرضوا على إلتزامه بمشهد عقد المبارك فرادى وأزواجاً وزمراً وأفواجا واشهدوا على الوفاء به بأيمانهم الصادقة البرور ومواثيقهم المثلجة الصدور بالله الذى لاإله إلا هو الملك القدوس العليم بالخفيات والخبير بآجال الوفيات وجميع الرسل الكرام والأنبياء وملائكة الرحمن في الأرض والسماء وعلى إنهم أن حادوا عن هذا السبيل وأنقادوا لداعى التحريف والتبديل فهم براء من حول الله وقوته وعصمته ومستوجبون لغضبه وعذابه وسخطه ونقمته وبعداء من رحمته ومن شفاعة نبيه الكريم يوم القيامة لأمته وأنهم خالعون لرقبة الإسلام وخارجون عن سنة الرسول عليه السلام أعلنوا بهذا إعلاناً يعضه النجوى وأدوره بشروطه الجارية على مذاهب الفتوى وأحكامه اللازمة بكلمة التقوى إسترضاءً لله والخلافة النبوية والإمامة العلوية ورياضة للنفوس على بيعتها المباركة النقية وإستيفاءً لشروطها وأقسامها الواجبة والمستحبة والمنذوبة مستسلمين إلى الله بالقلوب الخاشعة ومتضرعين إلى بابه الكريم بالأدعية النافعة في أن يعرفوهم خير هذا العقد الكريم والعهد العظيم بدءاً وختاماً وأن يمنحهم بركته التى تعمهم حالاً ودواماً لا رب غيره ولاخير إلا خيره أشهد على نفسه بما فيه وعلى أتباعه من شهد بهذه البيعة المباركة وإلتزامها والوفاء بشروطها وأحكامها الندب الرئيس أبو العلاء أدريس أسعده الله وأكرمه في تاريخ كذا

الملحق رقم (3)

اسماء مايات الكانم والبرنو[1]

أولاً / مايات برنو

أ – مايات أخبارهم أسطورية :

1 – سيف بن ذى يزن

2 – إبراهيم بن سيف بن ذى يزن

3– دوجو أودوكو Dugu –Duku بن أبراهيم " كان يحكم حوالى 600 عام"

4 – فون Fune بن دوجو " حكم حوالى 30هـ/650م

5 – أرشو أوأرستو Archu - Aristo - Arsu"كان يحكم حوالى 236هـ/م850 " .

6 – كاتورى Katuri بن أرشو " كان يحكم حوالى287هـ/ 900 م "

7 – بيوما اوايوما أو أديوما أو اياما

Byuma - A yoma Adyoma - wayama

كان يحكم حوالى عام 391 هـ/ 1000 م "

8 – بولو Bulu " كان يحكم حوالى411 هـ/ 1020 م "

9 – أرجى او أركى او أركو Arji - Arki - Arku " كان يحكم حوالى عام 427 هـ/1035 م "

10 – كادای بن أرجى أوشو Kade - shu " كان يحكم حوالى عام468 هـ/ 1075 م "

11 –جيل Jil أو سالما أو عبدالجليل " كان يحكم حوالى عام473 هـ/ 1080م

---

[1]– المرجع – ابراهيم طرخان – امبراطورية البرنو الإسلامية

ب – مايات معروفون حكموا من العاصمة جيمي في كانم

12 – أوم بن جيل أو هيوم بن جيل Hume –Umme " من حوالى479-491 هـ/ 1086 – 1097 م "

13 – دونمه بن أوم Dunama Ummomi "492-546 هـ/ 1098 – 1151 م "

14 – المای دالا بيرى أو بيرى بن دونمه Mai Dala Riri أو Biri Ibn Dunama "546-573 هـ/ 1151 – 1177 م "

15 – دالا بكر أوعبدالله بكر بن بيرى Dala Bikur"537-591 هـ/ 1177 – 1194 م "

16- سالما Salma أوعبدالجليل بن بكر "591-618 هـ/ 1194 – 1221م"

17- أحمد دونمه أودونمه بن دايا لابن سالما

" دابالا أسم أمه وسالما أسم أبيه "618-658 هـ/ 1221 – 1259 م "

18 – كادای أو عبدالقديم بن متالا " ماتالا أسم أمه " "658-677 هـ/ 1259 – 1278 "

19- عثمان أوبيرى بن زينب "678-700 هـ/ 1279 – 1300 م "

20- الحاج إبراهيم نيجال بن كاجودى Kagudi "700-721 هـ/ 1300 – 1321 م "

21 – عبدالله بن كادای Abd . Kademi " 721-743 هـ/1321 – 1342"

22- سالما أوتسليم Tsilim أبن حوا أو إبن عبدالله " 744-749 هـ/1343 – 1348 "

23 – كورجانا أوكور الصغير "749-750 هـ/ 1348 – 1349 "

24- كور الكبير Kore Ganna أو Kure " 751-1349750 هـ/ – 1350 م "

25 – كور محمد أومحمد بن عبدالله – " 756-1351752 هـ/ – 1355 م"

26- إدريس بن حفصة – بنت نيجال بن إبراهيم " أمه حفصة بنت نيجال – وأبوه إبراهيم " " 754-778 هـ/1353 – 1376 "

27- داود بن فاطمة بنت نيجال بن إبراهيم " أمه فاطمة بنت نيجال وابوه إبراهيم 778-788 هـ/ 1376 – 1386م "

28- عثمان بن داود"788 هـ/ 1386 م " – عثمان بن ادريس "788 هـ/ 1386 م "

29 – ابوبكر " ليباتو " liybatu بن داود "788 هـ/ 1386 م "

ج / إنتقال الأسرة السيفية من كانم إلى برنو :

30- عمر بن ادريس "789-793 هـ/ 1387 – 1391 " ذ

31- سعيد محمد مارا أو ماجا 793 هـ/ 1391 "

32 – كادای أوجا Auja بن أدريس 793-794 هـ/ 1391 – 1392 "

33- عثمان أوبيري بن ادريس 795-829 هـ/ 1392 – 1425 " " صاحب الرسالة إلى برقوق سلطان المماليك في مصر "

34- عثمان كالينواما Kalinwama بن داود 829- هـ/" 1425 "

35- دونمه بن عمر 829-831 هـ/ 1425 – 1427 "

36 – عبدالله اوجا بن عمر "831-840 هـ/ 1427 – 1436 " " طرده كيغامة نيجال بن إبراهيم بالتآمر مع يريمه كادای كاكو وعين مكانه أبن عمه إبراهيم "

37 – إبراهيم بن عثمان 840-847 هـ/ 1436 – 1443 " : " اعاد العرش على ابن عمه عبدالله بعد وفاة كيغامة "

38- كادای بن عثمان "847-848 هـ/ 1143 –1444 ":" قتل إبن عمه إبراهيم وولى مكانه "

39- دونمه بن عثمان "848-852 هـ/ 1444 – 1448 "

40 – محمد بن ماتالا "852-854 هـ/ 1448 – 1450 م " ماتالا : أسم أمه"

41- أوم بن عائشة بنت عثمان "854-856 هـ/ 1450 – 1452 "

42 – محمد بن كادای "856–859 هـ/ 1452 – 1455 " " فتح العثمانيون القسطنطنية في زمنه "

43 – جاجی بن أيمالاها Imalaha "865–895 هـ/ 1455 – 1461 " " عقد معاهدة مع عرب توات – قتله البولالا "

44 – عثمان بن كادای 856–870 هـ/1461– 1466 " عزله على جاجی وعين مكانه عمر بن عبدالله "

45– عمر بن عبدالله اوجا "870–871 هـ/ 1466 – 1467 "

46 – محمد بن محمد كادای "871–876– هـ/ 1467 – 1472 "

47 – على جاجی بن دونمه بن زينب " أبوه دونمه وأمه زينب "876–909 هـ/ " 1472 – 1503 " " بنی العاصمة بيرنی في برنو – اول من اخد لقب الغازی

48– إدريس كاتاجار مابی بن على بن عائشة "909–933 هـ/ 1503 – 1526 " : " دخل العاصمة السابقة جيمي في كانم "

49– محمد بن أدريس "934–952 هـ/ 1527 – 1545 "

50– على بن ادريس " 952–953 هـ/1545 – 1546 "

51 – دونمه محمد بن فانا Fanna بن محمد 953–963 هـ/" 1546 – 1555 " " فانا أمه ومحمد أبوه "

52 – عبدالله بن دونمه "963–971 هـ/ 1555 – 1563 " – وصاية الماجيرا عائشة على إبنها إدريس الوما "971–978 هـ/ 1563 – 15701 "

53– إدريس بن على ألوما أوأدريس عائشة الوما "978 هـ/ 1570 " – " أعظم سلاطين برنو على الإطلاق " 1012 هـ/ 1603 " .

ملحق رقم "4"

قائمة بالمحارم التي أصدرها مايات الكانم والبرنو*

المحارم السلطانية التى أصدرها سلاطين كانم ومنحو فيها الإمتيازات لبعض العلماء نضير جهودهم التى بذلوها في سبيل تعليم السلاطين ونشر الدين الإسلامى، وقد جمعها المستشرق الإنجليزى " بالمر " وترجمها إلى الإنجليزية ونشرها في كتابه : صحارى برنو والسودان ، وهذا الجدول يبين السلطان المانح والعالم الممنوح :

ر .م	السطان المانح	الممنوح
1	الماى أومي جلمى "479-489 هـ/ 1086 – 1096 م "	محمد بن مانى
2	الماى أومي جلمى479-489 هـ/ 1086 – 1096 م "	الإمام الكبير مسبرما
3	عبدالله بيكور "573-591 هـ/1177-1194م "	في حق العالم تورا بن مختار
4	عبدالله بيكور 573-591 هـ/1177-1194م ""	في حق العالم دركوما إبراهيم
5	سليم بيكورمى "591-618 هـ/ 1194 – 1221 م"	في حق العالم نجالما دوكو
6	الماى على جاجى دونمه 881-909 هـ/ 1476 – 1503	في حق العالم كادى أحمد
7	الماى على جاجى دونمه "881-909 هـ/ 1476 – 1503 "	في حق مسبعرمة
8	الماى إدريس كتجار مابي "909-933 هـ/ 1503 – 1526 "	في حق العالم محمد سو
9	الماى إدريس الوما " 987 – 1012 هـ/1570-1603م "	في حق العالم نورا مختار
10	الماى الحاج على تير "1035-1054 هـ/ 1625 – 1644 م "	في حق العالم سيدى إبن مريم

*-المرجع – فضل كلود – الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية الكانم

11	الماى دوناما " إدريس " إبن الحاج على 1091-1111 هـ/1680-1699م"	في حق العالم (غبدامة)
12	الماى الحاج حمدون "1130-1144 هـ/1717-1731 م "	في حق العالم معلم محمد
13	الماى الحاج على بن الحاج حمدون "1164-1206 هـ/1750-1791 م"	في حق العالم تورا
14	الماى الحاج على بن الحاج حمدون " 1164-1206 هـ/1750-1791 م""	في حق العالم تورا
15	الماى أحمد "1206-1223 هـ/ 1791-1808م "	في حق العالم شتيما أحمد
16	الشيخ الآمين الكانمى "1224-1251 هـ/1809-1835 م	في حق العالم حبيبا كيلو

الملحق رقم (5)

محرم أومى جلمه " جلمي "

" 480 – 491هـ / 1086 – 1097 م "*

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه السلام من الملك أومى إلى أبنائي الذين سيخلفوننى أمراء وقادة وزعماء أو معلمين – السلام عليكم ، أسمعوا وعوا وتقبلوا البشرى ، بان أول قطر في السودان دخله الإسلام هى بلاد برنو ، وأتى بواسطة محمد بن مانى الذى عاش في بلاد برنو لمدة خمس سنوات في عهد الملك بولو وست سنوات في عهد الملك اركى وأربع سنوات في عهد الماى كاداى هوامى وخمسة عشر سنة في عهد الملك أومي ثم دعى برنو إلى الإسلام بأسم الملك أومى ، وأخذ الإسلام ينتشر منذ قبل عامين بواسطة محمد بن مانى ، واصبح شائعاً ، ثم أصبح مؤسساً منذ خمسين عاماً في عهد الملك محمد ثم لمدة ست وعشرين سنة في عهد الملك عثمان ، ثم لمدة خمس وعشرين سنة في عهد الملك عبدالله ثم ثمان وعشرون سنة في عهد الملك عبدالجليل ثم تسع وعشرون سنة في عهد الملك محمد بن محمد ثم عشرين عاماً في عهد الملك عثمان .

هذه السنوات كانت سنوات الإسلام ، وعاش محمد بن مانى مائة وعشرين سنة وقرآ الملك بولو مع محمد بن مانى من تبارك بيده الملك إلى من الجنة والناس، واعطى بولو معلمه هذا خمسين جملاً ، وقرأ الملك أركي من ياسين إلى والناس واعطاه ستين جملاً وقرأ الملك كادى بن ارجو " شوبن أركي " من سورة القصص إلى والناس وأعطاه سبعين جملاً وقرأ عبدالجليل من أ ل م من سورة الأعراف وما تلى ذلك ثم اعطاه ثمانين جملاً وقرأ الماى اومى سورة البقرة إلى والناس ثم قرأ الرسالة مرتين وأعطى مانى مائة جملاً ، ومائة قطعة من الذهب ومائة من الفضة ومائة من العبيد وكل ذلك ثمناً للقراءة والتعليم الذى تلقاه من ذلك الرجل ، يقول الماى أومي : إسمعوا واعوا هناك

---

* -المرجع – صالح السيالي – مملكة برنو وعلاقاتها بأقطار الشمال الافريقي

خمس قبائل محرم بالنسبه لى – أولاً المعلم محمد بن مانى الذى تعلمت منه القرأن والرسالة ، ثانياً تورا توزا ، ثالثاً قاما بمبارا ، رابعاً كاى مالا كاتى ، خامساً دهيلورى ، سادساً ديرى لاما ، سابعاً أجاما بلومى .

وينشر ماى أومي محمد بن مانى الإسلام حتى يوم القيامة وخيراته محمد بن مانى الأولى هى حرم حتى يوم القيامة بالنسبة لبنى أومى ومامعه ، وكل من لايطيع أوامر الملك ويتعدى الحدود ويرتكب المعاصى لايرحمه الله بالجنة بل يملأ بطنه بنار جهنم ، ومن يطعنى يرحمه الله في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة يقول السلطان أومى : النبلاء وممتلكاتهم ودمائهم منذ زمن محمد بن مانى ، تكون في حراسة وحفظ بن اومى وكذلك الأخرين ، وإنى أعتبرها مثل لحم الخنزير ولحم الكلاب ولحم الحمير والجحش .

ويقول السلطان أومى أن من يأكل أرزاقهم يملأ الله بطونهم بنار جهنم ، ولا ذنب في ترك ممتلكاتهم لهم ومن يرتكب منهم جرماً فليترك أمره إلى الزعيم ولاسبيل غير ذلك هذا أمر السلطان لاتغيره ولاتبدله ولاتقهر أبناء محمد بن مانى أبداً .

أننى جعلت أرضهم حابوس فليكونوا شريفين في دينهم ولاتغيروا هذا الأمر ، ومن يغيره بعد سماعه فأمره أمر المبدعين وسيقضى الله أمره ، أنشروا الإسلام في برنو وارعوا ذرية محمد بن مانى ، يقول الملك أومى لأبنائه : إنى جعلت أبناء محمد بن مانى حابوساً لكم وعفوتهم من واجبات إستقبال رجالكم في فصل الجفاف أو دفع الدية ، وكل انواع الجزية وإلى عهد ابناء أبنائي وحتى يوم القيامة،ومن يعتدى عليهم لايرحمه الله ، لأنه أعتدى علي.

ونشر الملك اومى الإسلام وسوف يكون في ذلك اليوم فائزاً ، ولقد شرف الملك أومى بن مانى بشرف الرسالة فخيراتهم حرم مثل لحم القرود والأشياء الميتة أو الدم أو الخمر إلى أخر أخر أحفاده – كما يقول : تورا قوزان – أحد اعمدة مملكتى ولذلك فإن ممتلكات إبناءه ايضاً حرام علي وأحفادى من بنى اومى مثل لحم القرود والدم لاأذى ضدهم لهم احسن الجزاء ولذلك نوقرهم حتى يوم المحشر بل أسمعوا وعوا مايحدث في الطريق إلى مكة في الدخول على الإسلام.

يقول الملك أومى : لاتبدلوا حكمتى ، لاتطردوهم ولاتخلفوهم ولاتضيقوا علـــيهم في أمور الحياة عملاً لله وللنبى محمد ولي ، لاتنسونى ولا تعملوا غيـــر ذلـــك ، ومن يخالف أمرى فإن الله لايهديه أو ينير طريقه في هذه الحياة الدنيا والآخـــرة ، ومن ينصح أخاه بالحكمة فهو نعم الأخ ومن يعلم أخاه مرتين فهو سيده وحكمتنـــا الحقيقية في القرآن والرسالة " السنة " أتتنا بواسطة محمد بـــن مـــانى ، أخـــوتى وأبنائى الذين سياتون من بعدى ربنا يبارك فيكم ، لا تبتعدوا عن الوصـــية ومـــن يبتعد عن الله لايرحمه ، لايقضى حاجته في الدنيا والآخرة ، السلام على ابنـــائي وكل من يتبعنى ، الحمد لله رب العالمين ، ومن يبدل ذلك الله يقيم الوصـــية فـــي العالمين ، أفهموا ولاتعتدون ورتعملوا غيره ولاتلعنون ، ولاتبدلوه ولكـــن ادعـــوه كما يرعاكم الله ويحفظكم من كل شيطان رجيم ، السلام عليكم .

محرم احمد بن محمد بن والى بن فرتو بن يتكو بن كوكولى بن فرتو بن عثمان ،،

اللهم أرضى عنى وعن أبى وكل المسلمين رجالاً ونساءً أحياء وأموات .

والسلام علينا وعليكم

ملحق رقم " 6 "

محرم الماى دونمه إدريس بن الحاج على

" 1091-1111هـ /1680-1699 م "*

بسم الله ، الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفي : فمن عند المتوكل على الله تعالى بجميع شأنه أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين في الأرض ، ذاك السلطان الأمجد الأفضل الزكى النقى الأتقى الأوفي بعهد الله ، مبيد الظلام حنظلة الأعداء ، وحلاوة أوليائه سم للأعداء ومطعم الضعفاء صابر عند لقاء العدو ، وعن جميع مالا ينبغى له أن يتكلم به صادق فيما قال وفيما يقوله : هو على بن أحمد بن عثمان أعلى الله شأنه وأذل الله شانئيه ، نصره الله نصراً عزيزاً أمين .

أسمعوا وأفهموا يامعشر المسلمين : نحن أخرجنا الرجل الذى يقال له غبدامة "[1] " من قبيلة الفلاطى "[2] " إخراجاً صحيحاً تاماً ناجزاً لإخيار لأحد من دولة السلاطين ، وأسقطنا منه حظ الخازن وشركائه ممن يقال له : موليمة غرزنمة "[3] وتركناه من جميع عادتنا الذى كان عليه ، وكذلك تركنا أولاده وأولاد أولاده ، وذريته من يومنا هذا إلى أن تقوم الساعة ، وكذلك أجاز ذلك أبنه إدريس "[4] ، اجاز فعل جده

وكذلك أجاز ذلك السلطان على بن إدريس ، وكذلك أجاز ذلك السلطان دونمه بن محمد وكذلك أجاز ذلك السلطان دالة بن دونمه ، كما ذكرنا

---

*– المرجع - فضل كلود – الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية الكانم

" [1] " غبدامة – ومعناه سيد كبي " منطقة "

" [2] " الفلاطى : أى من قبيلة الفولانيين " Fulani " ويطلق عليهم ايضاً في السودان الشرقى أسم فلاتا " fallata"

"[3] " المقصود بهذه الماى " السلطان " أعفاه من حقوق بيت المال التى يجبيها الخازن واسم هذا الخازن موليمة غرزنمة .

"[4] " والضمير في أبنه على والد ادريس وهو على جاجى بن زينب ت " 1503 م "

وأجاز ذلك السلطان الكريم الحاج إلى بيت الله الحرام ــ إدريس بن على بن إدريس وكذلك اجاز ذلك السلطان محمد بن إدريس ، وكذلك اجاز ذلك السلطان إبراهيم بن إدريس ، وكذلك أجاز ذلك السلطان الكريم الحاج إلى بيت الله الحرام على بن عمر ، اللهم يسر أمره وفرجه في الدنيا والآخرة ، كما يسر ورحم ونصر المساكين والفقراء في زمانه ، وأجاز ذلك جميع الملوك إلى هلم جرا حتى الآن ، وأعلموا وأفهموا مليحاً ، ومن يتعدى حدودنا ويتجرأ بما فعلنا في عصرنا ، وبما حكمنا وأفسد في حكمنا بعهده ، ولايصلح الله حاجته في الدنيا ، والآخرة ، وملأ الله بطنه بنار جهنم وأطيعوا ولا تخالفوا إنه نسك مفد به دكوا سيكوا أرجيكوا وأما الشهود الذين حضروا عندنا :

فهم غلديمة "1" ، محمد أبن عائشة وأرجنومة "2" محمد بن سعيد ، وعربومة نيكوا هو الرسول ، بعث إلينا في ذلك الأمر ، وأيضاً أعلموا ، إنما تركنا هذا الرجل الذى يكنى غبدامة "3" وذريته ، بجرمة دعائه ، أعلموا ولاتخالفوا قولنا، ولكن كما قال عز وجل من قائل في كتابه ﴿ فمن بدله بعد ماسمعه ، فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾ . وغيرهم كثير من شهود المسلمين وكاتبه : مسبعرمة "4" عمر بن عثمان بن عمر ، وايضاً حضر ذلك أبن أحمد مفه ، وإبن مالك ، وإبن عليد عغ وإبن غبدم ، وإبن سالم وإبن مفوز أصله رشيدى ، وهذا من شهود الفلاطى ثم اجاز ذلك السلطان إدريس بن على بن عمر ، اللهم انصره

"1" غلديمة : أى حاكم الغرب " Galadima "

"2" أرجنومة : لقب وصاحبه عضو بمجلس الإثنى عشر الكبار في كانم ، ويتولى إدارة بعض الولايات في شمال إقليم برنو .

"3" غبدامة : لقب زعيم الفولانيين أى الفلاتا الذين أنضووا تحت لواء مايات كانم وساعدوهم في حروبهم ضد أعدائهم .

"4" مسبعرمة " Masbarma " لقب وزراء كانم وهناك بعض المحارم صدرت في عهد السلطان أوم بن جيل عام " 478 هـ / 1086 م " وأخرى صدرت في عهد المأى إدريس الوما= = = 978-1012 هـ/ 1570 – 1603 م " وتقضى هذه المحارم بإعطاء إمتيازات إلى أسر مسبعرمة المشهورة بالعلماء والفقهاء .

على أعدائه ، اللهم يسر كل أمره في الدارين وأعطه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة برحمتك ياأرحم الراحمين .

إن هؤلاء الفلاطى عقب غبدامة ، جاءوا خطهم القديم ، استحرمهم الملك على بن احمد ، إلى وجه الملك الفقيه الزاهد ، الحليم المبارك الناصح الأمجد محى السنة المحمدية ، االسلطان دونمه بن الملك الحاج على ، المرحوم ، فاجاز هو حرمتهم وجدد تحرمهم بمجلسته العلية ، يقال كركروا ، وأما كاتبه الإمام الحاج حنومة ، ينقله مافي زمانه عن إجازته ، وقع ذلك بعد ست عشرة ومائة بعد الآلف من الهجرة النبوية أفضل الصلاة والسلام على ساكنها ، وشهد ذلك القاضى الحاج أحمد والطالوب محمد صالحة وطالوب أحمد ، واورامة ، والإمام الكبير محمد غنا ، وخادم الملك مسطرامة الحاج نصر.

السلطان دونمه بن ولى الله الحاج على بارك الله أيامه وقاد زمانه طويلاً ، ثم نصر الله له بأربع قبله ومع العافية الكثير آمين آمين آمين .

" خاتم الملك دونمه بالتصديق على هذا المحرم وعبارته وصورته " "1"

هذا إجازة الملك دونمه بن على لما أجداده فعل .

"1" وضع خاتم الملك دونمه بالتصديق على هذا المحرم داخل حرز أو تميمة تيمناً بالبركة .

الملحق رقم (7) نسخة مخطوطة من محرم الماي دونمة ادريس للعالم غبدامة*

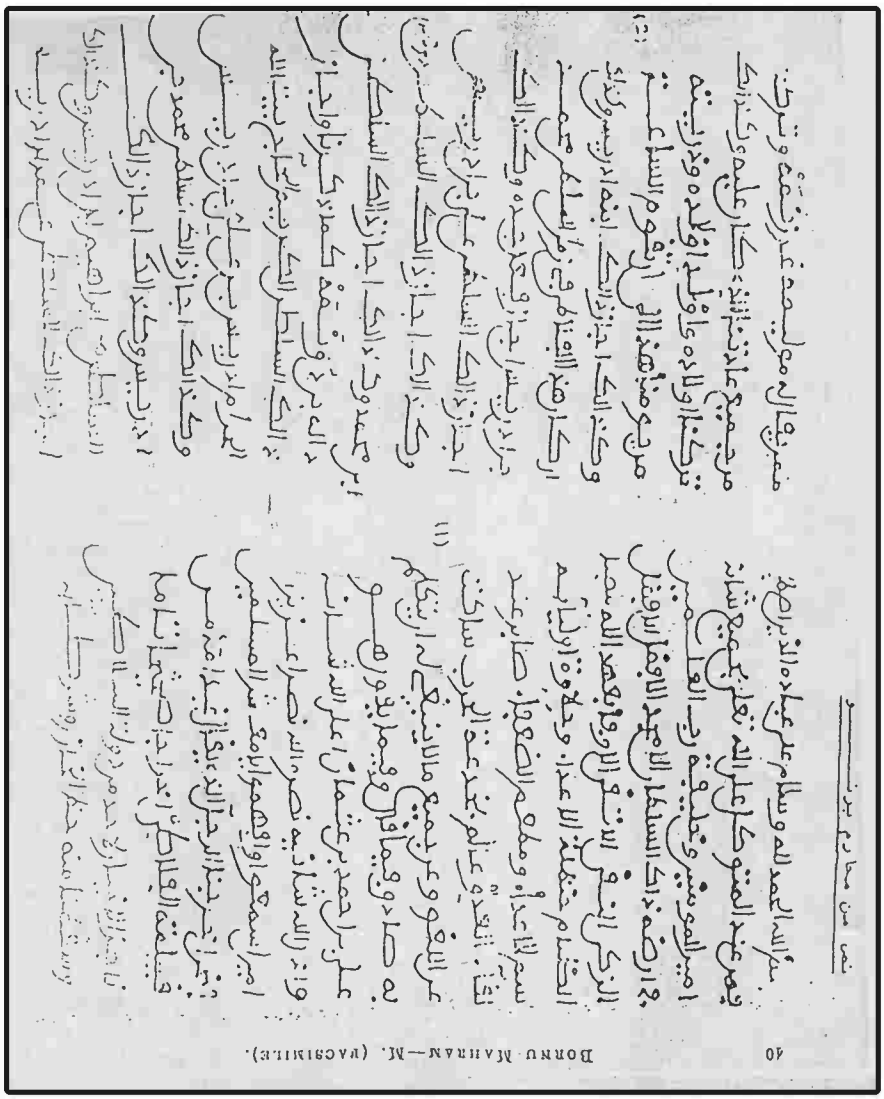

* ـ المرجع – فضل كلود – الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية الكانم

تابع الملحق رقم (7)

المحلق رقم(8) نسخ مخطوطة بنماذج من المحارم*

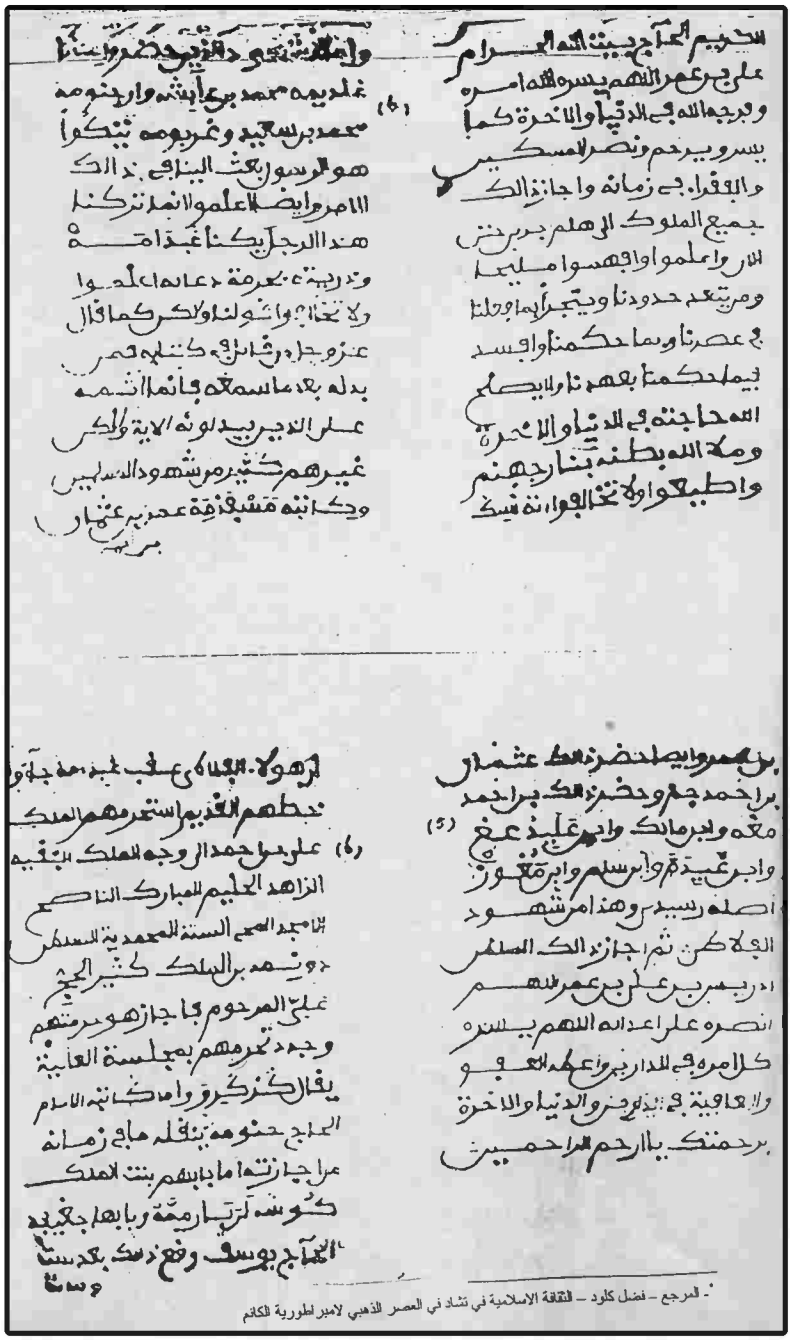

* ـ المرجع – فضل كلود – الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية الكانم

الملحق رقم (9) جزء من نسخة مخطوطة لديوان الكانم والبرنو *

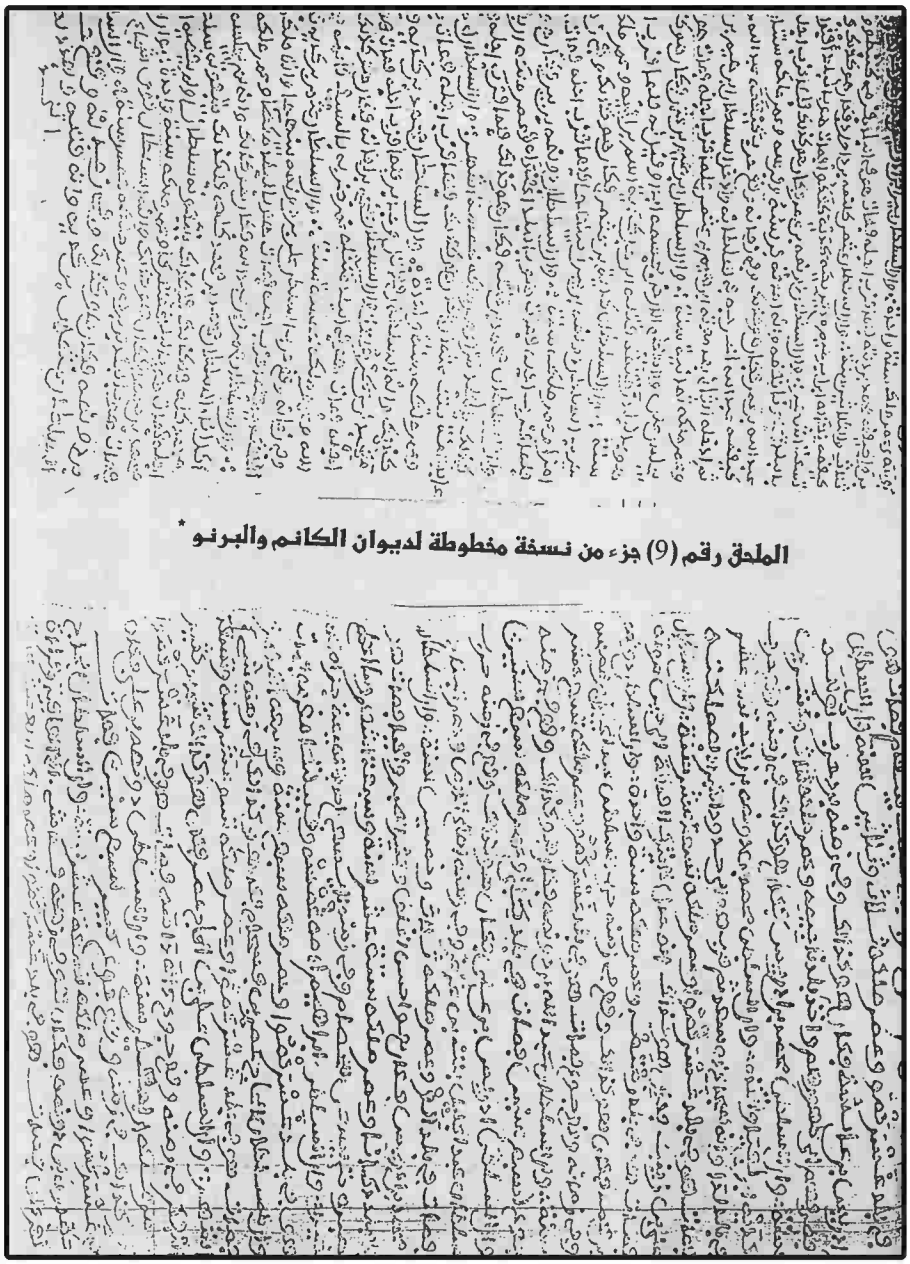

الملحق رقم (9) جزء من نسخة مخطوطة لديوان الكانم والبرنو *

* -Dierk Lange - Chronologie Et Histoire D'UN Royaume Africain – Franz Steiner Verlag Gmbh . Wiesbaden -1977

الملحق رقم (10) رسالة السلطان احمد بن محمد الناصري في تكريم العالم عبدالله بن فتح الله *

ح / 86 / بدر الدين / 1

[الحمد لله وحده]°

[من امير المومنين المتوكل على الله في جميع اموره المكرم ، الاجل ، الامجد ، الانجد ، الاسعد ، الباهر ، ابى العباس السلطان احمد][1] ابن المرحوم السلطان محمد الناصر ، ايده الله امين .

الى من يقف على كتابنا هذى[2] من المقدمين ، وخدام المخزن . السلام عليكم ورحمت[3] الله وبركاته .

اما بعد ،

عبد الله بن فتح الله بن الحاج عبد النور هو على سبيل عادت[4] اواليه[5] السابقة مع اوالينا[6] ومحبتهم كذالك[7] ، واعملوا على ما بيدهم من الكتب السابقة في حرمتهم وتقديرهم . فلا عليهم زكي[8] ، ولا دابة ، ولا حصاد قضب ، ولا مونت زواوه[9] ، ولا شيء من الاشياء[10] ولا يدخل احد لبيوتهم ، ولا يقطع احد بلح[11] من نخلهم ، كل احد على عادته السابقة ، وكذالك شواشنتهم[12] لا يقربهم احد . العمل على كتابنا هذى ، وما بيدهم من الكتب السابقة . وعلى هذى يكون العمل . وكتب اوايل ربيع النبوي . . . . . .[13] .

° المصدر/ أبو بكر علي الزيداني بدر الدين / براك .

1 - نتيجة للطريقة التي يتم بها حفظ الوثائق ، ولظروف الجو الحارة ، فإن اجزاء كثيرة من هذه الوثائق تفتتت وتكسرت ، وقد تضيع . والجزءان العلوي والسفلي من هذه الرسالة تكسرا وضاعا ، ولم نتمكن بعد من العثور عليها ، وقد أمكن استعادة بناء الجزء العلوي من الرسالة إستناداً على رسائل مماثلة صدرت عن السلطان أحمد الناصر ، وكذلك خاتمه الرسمي الذي لا زال موجوداً على ظهر الرسالة . وقد وضعنا الجزء الذي أضفناه بين معكوفتين [ ] .

2 - هكذا في الأصل ، وأينما وردت في النص ، والصحيح : هذا .

3 - هكذا في الأصل ، والصحيح : ورحمة .

4 - هكذا في الأصل ، والصحيح : عادة .

5 - أي أوائله بمعنى : ابائه واجداده أي أسلافه .

6 - هكذا في الأصل ، والأصح : أوائلنا .

7 - هكذا في الأصل ، والأصح : كذلك .

8 - هكذا في الأصل ، والأصح : زكاة .

9 - هكذا في الأصل ، والصحيح : مؤنة .

10 - هكذا في الأصل ، والصحيح : الأشياء .

11 - هكذا في الأصل ، والصحيح : بلحاً .

12 - هكذا في الأصل ، والمعنى خدمهم .

13 - أنظر ملاحظة رقم (1) أعلاه ، واضح أن الجزء الضائع هنا هو التاريخ فقط . وهذه الرسالة التي بعث بها السلطان أحمد الناصر لا بد وأنها أرسلت ما بين (1766/1712) ، وهي مدة حكم السلطان المذكور .

---

* - المرجع : حبيب وداعة الحسناوي - وثائق دولة اولاد محمد

تابع الملحق رقم (10)

بدر الدين /1

الملحق رقم(11)وثيقة التأريخ بمرور الماي علي بن عمر بمنطقة آقار في طريقه الى الحج*

*- المرجع : حبيب وداعة الحسناوي - وثائق دولة اولاد محمد

الملحق رقم (12)

رسالة الماى كاداى إلى علماء توات*

من السلطان كاداى بن حمشيش سلطان كانم أيده الله ونصره ، والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، أما بعد : فإلى المرابطين الذين مع الشيخ مختار وسيدي عمر الشيخ وإلى سائر إخوانهم العلماء ، وإلى درمقشة المقيم بتوات ، السلام عليكم جميعا وبعد : فقد عجبنا من أمركم ولماذا تركتم عادة كبرائكم ؟ لماذا قصرتم عن النزول وإرسال البعثات إ لى بلادنا منذ عهدكم مع كبيرنا السلطان صفير ؟ فأنتم لم تعودوا إلينا منذ ذلك الحين ، لماذا هذا ؟ فإنني أقسم بالله أنه لن يصيبكم أي شيء من الأذى فيما لو جئتم لا من جهتي ،ولامن أحد غيري ، فعليكم أن تأتوا إذا كعادتكم ، وكل من جاء من توات حاملا معه رسالة منكم لا يسأل عن شيء من الرسوم ، لان البلاد بلادكم ، كما كانت لأنها بلاد أسلافكم والسلام .

---

* - المرجع - فضل كلود – الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية الكانم

الملحق رقم(13)

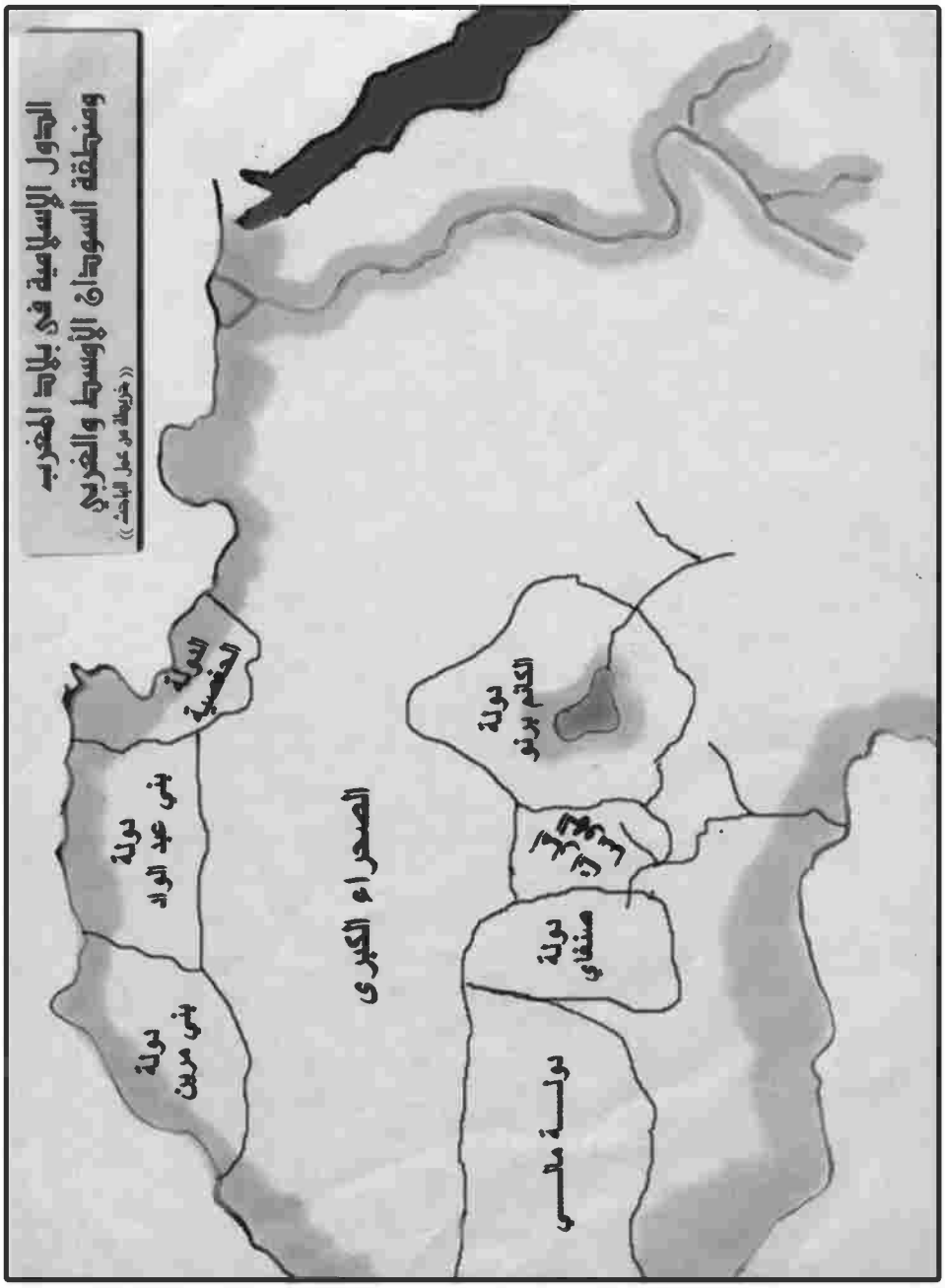

الملحق رقم (14)

توزيع العناصر السكانية حول بحيرة تشاد

المرجع: (مملكة كانم برنو وعلاقاتها بأقطار الشمال الإفريقي) صالح الصادق السيالي

الملحق رقم (14)

الملحق رقم

(15)

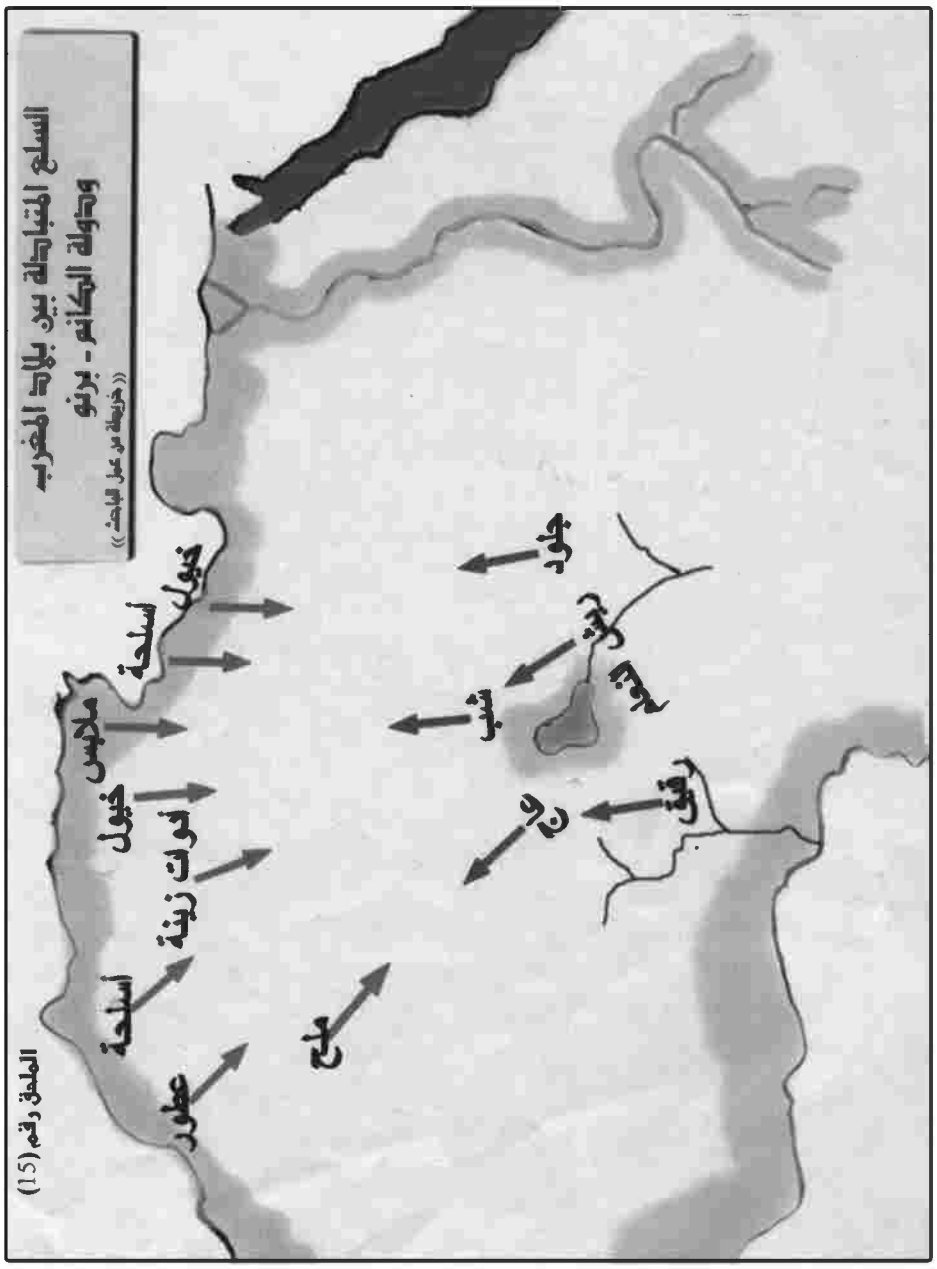

الملحق رقم (16)

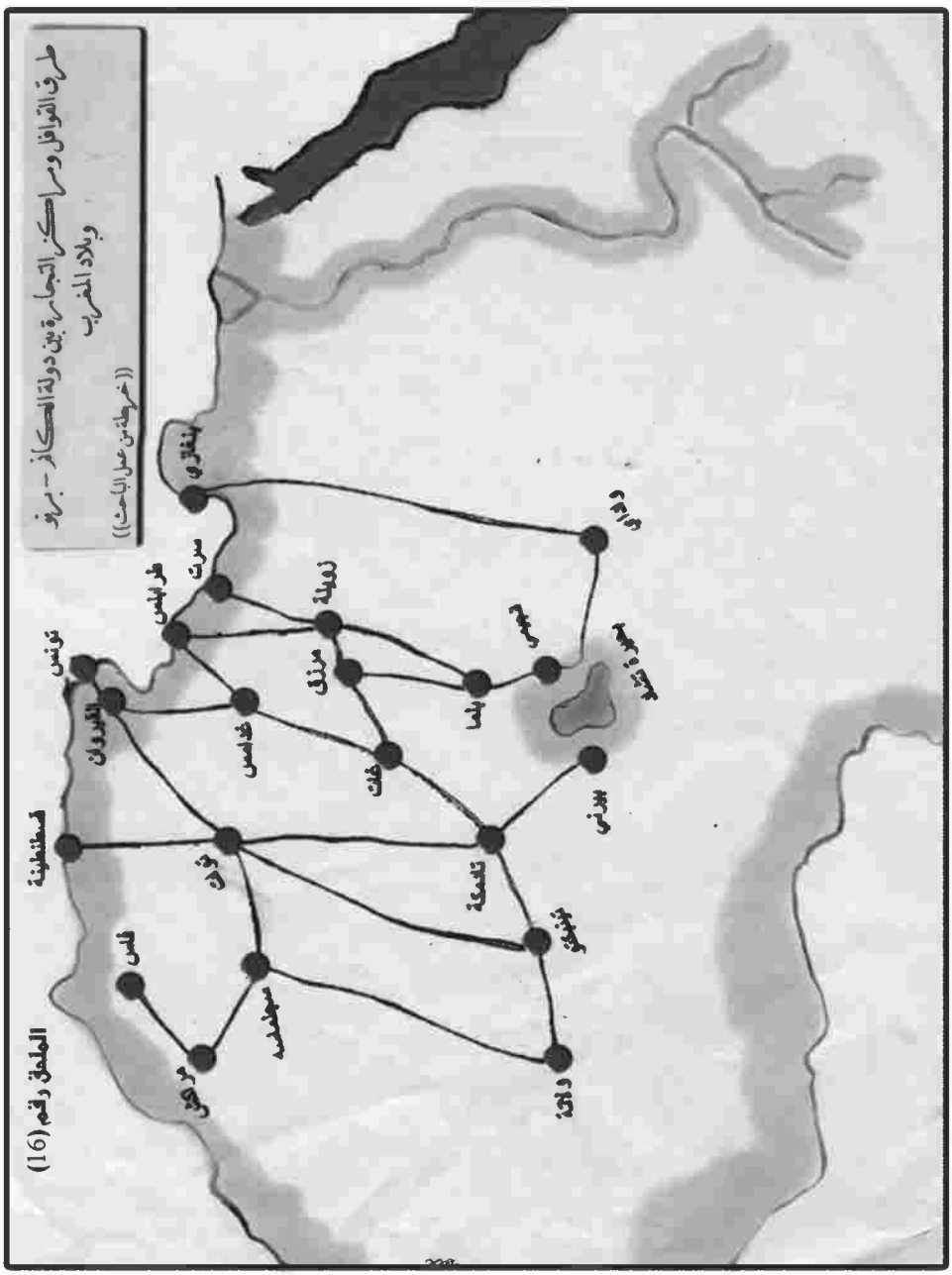

الملحق رقم (17)

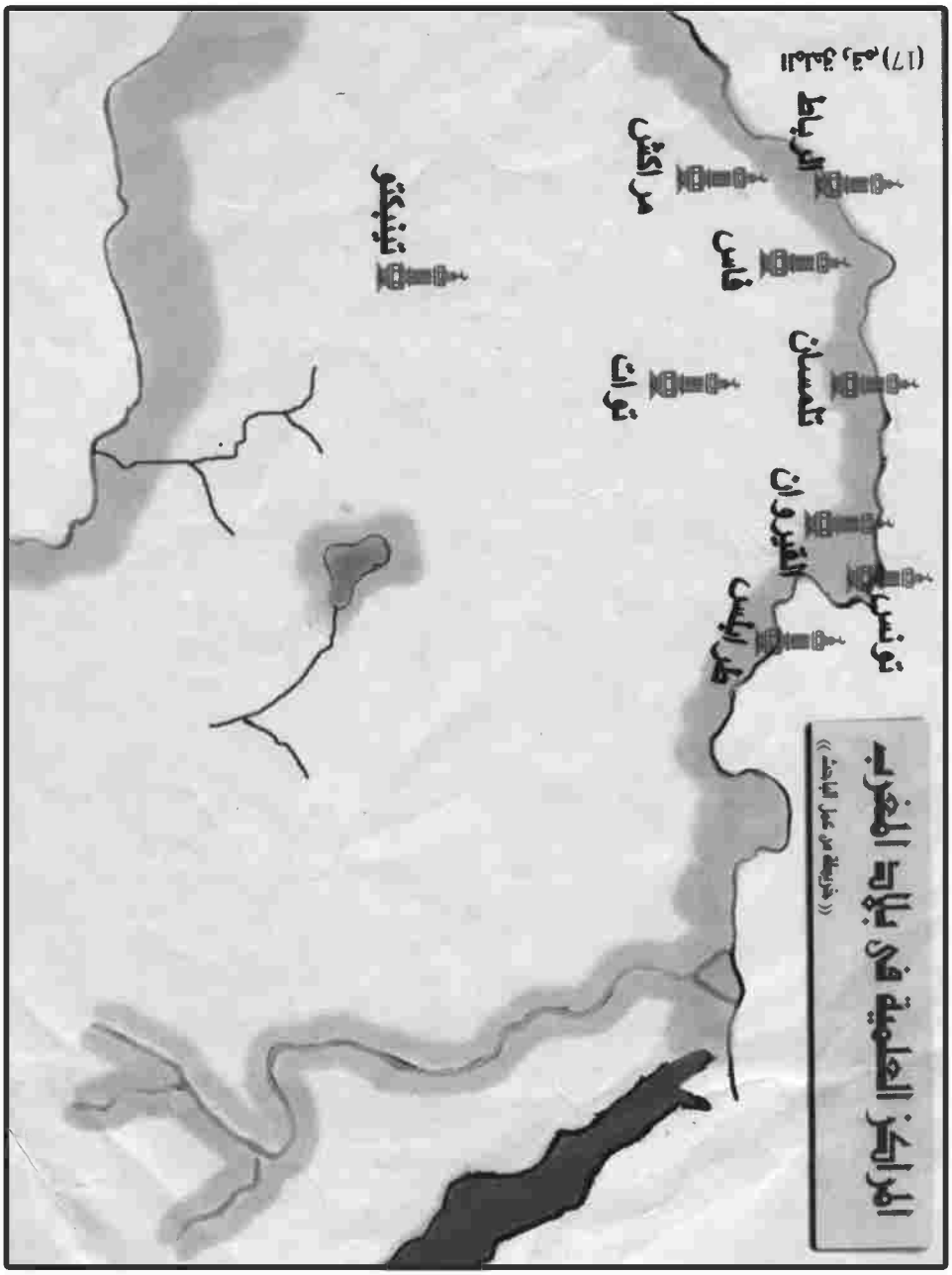

(17) صبح، ج٣، ص١١٣

المصادر والمراجع

أولاً / وثائق منشورة

1 – كتاب الماى عثمان بن أدريس إلى ابى سعيد الظاهر برقوق – أحمد بن علـــى القلقشندى – صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء – القـــاهرة – المطبعـــة الأميريـــة 1915م.

2– بيعة الماى إدريس الوما للسلطان المغربى المنصور – عبدالعزيز القـــشتالى – مناهل الصفا فى أخبار مواليا الشرفاء – تحقيق : عبدالكريك كـــريم – الربـــاط – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – 1972 م.

3– رسالة الماي كاداي إلى علماء توات – فضل كلود الدكو – الثقافة الإسلامية فى تشاد فى العصر الذهبى لإمبراطورية الكانم – طرابلس – كلية الدعوة الإســـلامية – 1998 م .

ثانياً / مخطوطات عربية

1- جزء مخطوط من ديوان الكانم والبرنو.

2- نسخة من محرم الماى أومي جلمي للعالم محمد بن مانى .

3- نسخة من محرم الماى دونمه إدريس بن على للعالم غبدامة .

4-نماذج من المحارم التي اصدرها مايات الكانم والبرنو .

5-رسالة السلطان أحمد بن محمد الناصر في تكريم العالم عبدالله بن فتح الله .

6-مخطوطة للتاريخ بمرور الماي علي بن عمر بمنطقة آقار.

ثالثاً / مصادر عربية

1- القرآن الكريم .

2- ابن ابى دينار – محمد بن القاسم(ت 1092هـ/1681م) – المؤنس فى أخبار أفريقيا وتونس – بيروت – دار المسيرة – 1993 م.

3- ابن الأثير – عز الدين علي بن محمد(ت 620هـ/1223م) – الكامل في التاريخ –بيروت – دار بيروت–1982م

4- ابن بطوطة – أبوعبدالله محمد (ت 772هـ/1375م) – تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الاسفار – تحقيق : محمد عبدالمنعم العريان – بيروت – دار إحياء العلوم–1992م

5- ابن حوقل– ابوالقاسم(ت 358هـ/968م) – صورة الأرض – بيروت– دار مكتبة الحياة– 1992 م.

6- ابن خلدون – عبدالرحمن بن محمد(ت 808هـ/1406م) – العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر – بيروت – دار الكتاب اللبنانى– 1983 م .

7- ابن خلكان – ابو العباس شمس الدين(ت 681هـ/1281م) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – بيروت – دار احياء الثراث الإسلامي – 1997 م .

8- ابن عبدالحكم – عبدالرحمن بن عبدالله(ت 257هـ/870م) – فتوح مصر وأخبارها – بغداد – مكتبة المثنى – " د .ت "

9- ـــــــــــــ – فتوح افريقيا والاندلس – تحقيق : عبدالله انيس الطباع –بيروت – دار الكتاب اللبناني – 1964م

10- ابن عذارى – أبو أحمد عبدالله (ت 712هـ/1312م) – البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب – تحقيق: احسان عباس –بيروت – الدار العربية للكتاب –1983م .

11- ابن غلبون – محمد ابن خليل –التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الاخيار – تحقيق : الطاهر الزاوي– طرابلس –مكتبة النور – 1967م.

12- ابن فودى – محمد بللو بـــن عثمـــان(ت 1253هـــ/1837م) – إنفـــاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور – القاهرة – 1964 م .
13- ابن مليح –محمد ابن أحمد(ت بعد سنة 1636م) – أنس الساري والسارب من اقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب ، سيد الأعاجم والأعارب – تحقيق : محمد الفاسي – وزارة الشؤون الثقافية – 1986م
14- ابن الشماع – محمد ابن احمـــد (ت 833هـــ/1430م) – الادلـــة البينـــة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية – تحقيق الطاهر المعموري – تونس – الـــدار العربية للكتاب 1984م
15 – الأدريسى – أبوعبدالله محمد(ت 548هـــ/1154م) – نزهة المشتاق فـــى إختراق الآفاق – الجزائر – 1957 م .
16 – الأصطخرى – إبراهيم محمد (ت 350هـــ/961م) – مسالك الممالـــك – بيروت – دار صادر – " د . ت "
17-الانصاري – احمد النائب – المنهل العذب في تـــاريخ طـــرابلس الغـــرب – طرابلس – مكتبة الفرجاني – (د.ت)
18- البرتلي – محمد ابي بكر الصديق (ت 1219هـــ/1804م)- فـــتح الـــشكور في تراجم علماء التكرور – تحقيق : الهادي المبروك الدالي – بنغازي – دار الكتب الوطنية – 2002م
19 – البكرى – أبوعبدالله (ت 487هـــ/1094م) – المغرب فى ذكر بلاد أفريقيا والمغرب – بغداد – مكتبة المثنى – 1957 م.
20- التونسى – محمد بن عمر (ت 1274هـــ/1857م) – تشحيد الأذهان بسيرة بلاد السودان – تحقيق : خليل عساكر ، مصطفى مسعد – القاهرة – المؤســـسة المصرية العامة للتأليف والنشر – 1965 .
21- الحشائشي – محمد ابن عثمان(ت 1330هـــ/1912م) – تـــاريخ جـــامع الزيتونة – تحقيق: الجيلاني بن الحاج – تونس – المعهد القومي للاثار – 1974م
22 – الحموى – شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت(ت 626هـــ/1228م) – معجـــم البلدان – بيروت – دار صادر –1977م.

23 – الحميري –محمد بن عبد المنعم(ت بعد سنة 866هـ/1461م) – الروض المعطار في خبر الاقطار –تحقيق احسان عباس –بيروت– مكتبة لبنان – 1975م
24– الدمشقى – شمس الدين أبى عبدالله (ت 727هـ/1326م) – نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر – ليزج 1923م
25 –الدينوري – أبو حنيفة أحمد ابـن داود(ت 270هـ/883م) – الاخبـار الطوال – تحقيق : عبدالمنعم عامر – بغداد –مكتبة المثنى – 1959م.
26– الذهبى – الحافظ – العبر فى خبر من غبر (ت 673هـ/1274م) – تحقيق :محمد السعيد – بيروت – دار الكتب العلمية – 1985 م.
27 – السعدي –عبدالرحمن بن عبدالله(ت 1066هـ/1655م) – تاريخ السودان – نشر : هوداس – باريس – 1998 م .
28–الشيرازي –ابو اسحاق (ت 476هـ/1083م) – طبقات الفقهـاء –تحقيـق: احسان عباس –بيروت–دار الرائد العربي –1981م
29– الصفدي –صلاح الدين خليل(ت 764هـ/1362م) – الـوافي بالوفيـات– تحقيق س .ديرنيغ–شتوتغارت–1992م
30 – الطبرى – محمد بن جرير(ت 310هـ/922م) – تاريخ الرسل والملـوك – بيروت – مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر – 1992 م .
31– العمري – أحمد بن فضل الله (ت 749هـ/1348م) –مسالك الابصار فـي ممالك الانصار – تحقيق : حمزة أحمد عباس – ابـوظبي – المجمـع الثقـافي – 2002م
32–القزويني – زكريا بن محمد(ت 682هـ/1283م)–آثار البلاد وأخبار العباد– بيروت – دار صادر – (د.ت)
33 – القشتالى – عبدالعزيز (ت 1032هـ/1623م) – مناهل الصفا فى أخبـار موالينا الشرفاء – تحقيق : عبدالكريم كريم – الرباط – وزارة الأوقـاف والـشئون الإسلامية – 1972 م .
34 – القلقشندى – أحمد بن على (ت 821هـ/1418م) – صبح الأعـشى فـى صناعة الإنشاء – بيروت –دار الكتب العلمية –1987 م .

35- كرفجال- مارمول (ت بعد سنة 966هـ/1561) – افريقيا – ترجمة : محمد حجي وآخرون – الرباط – مكتبة المعارف – 1984م .
36 – كعت – محمود (ت القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي) – تاريخ الفتاش فى إخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس – نشره :هوداس – باريس – 1913 م
37 – المراكشى – عبدالواحد(ت 647هـ/1249م) – المغرب فى تلخيص أخبار المغرب – بيروت – دار الكتب العلمية – 1998 م .
38 – المسعودى – على بن حسين(ت 346هـ/957م) – مروج الذهب ومعادن الجوهر – بيروت – دار الأندلس – 1983 م .
39 – المقدسى – شمس الدين أبو عبدالله (ت 391هـ/1000م) – أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم – ج 2 – ليدن " د. ت " .
40- المقريزي–تقي الدين احمد (ت 845هـ/1441م) – البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب – تحقيق :عبدالمجيد عابدين – القاهرة – دار عالم الكتب – 1961م
41- الناصرى – أبو العباس أحمد (ت 1315هـ/1897م) – الأستقصاء لأخبار المغرب الأقصى – الدار البيضاء – دار الكتاب – 1955 م .
42- عياظ – القاضى عياظ بن موسى(ت 544هـ/1149م) – ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك – تحقيق : احمد بكير محمود – بيروت – دار الحياة – " د. ت " .
43- الوزان – الحسن بن محمد(ت بعد سنة 957هـ/1550م) – وصف أفريقيا – بيروت – دار الغرب الإسلامى – 1983 م .
44 – اليعقوبى – أحمد بن أبى يعقوب (ت 284هـ/797م) – تاريخ اليعقوبى – بيروت – دارصادر –1960 م .
45 – ـــــــــــــــ – البلدان – بيروت – دار احياء الثراث الاسلامي – 1988م

ثالثاً :- المراجع العربية والمعربة

1-آدم إدريس محمد – العربية لغة الممالك التشادية –ندوة التواصل الثقافى والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبى الصحراء – طرابلس – كلية الدعوة الإسلامية 1998 م

2- إبراهيم حركات- المغرب عبر التاريخ – الدار البيضاء – دار الرشاد – 1984م.

3 – إبراهيم صالح بن يونس – تاريخ الإسلام والعرب فى إمبراطورية الكانم والبرنو – الخرطوم – جامعة الخرطوم – كلية الآداب – 1970 م .

4 – إبراهيم طرخان – إمبراطورية البرنو الإسلامية – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975 م .

5 – أبوبكر عثمان الحضيرى – فزان ومراكزها الحضارية عبر التاريخ – سبها – مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء " د . ت "

6 – أتورى روسى – ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة 1911 م – ترجمة : خليفة التليسى – بيروت – دار الثقافة 1974 .

7 –أحمد بابير الأرواني –جواهر الحسان في اخبار السودان –تحقيق وتقديم : الهادي المبروك الدالي – بنغازي – دار الكتب الوطنية-2001.

8- أمين الطيبى – أثر الإسلام الحضاري في غانه ومالي في العصر الوسيط – ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء – طرابلس – كلية الدعوة الإسلامية 1998 م.

9- الأمين عوض الله – تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي – تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر – بغداد – معهد البحوث والدراسات العربية 1984 م.

10 – السر سيد احمد – تجارة القوافل بين شمال وغرب أفريقيا وأثرها الحضاري – تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر – بغداد – معهد البحوث والدراسات العربية 1984 م .

11 – السيد عبد العزيز سالم – المغرب الكبير – القاهرة – الدار القومية للطباعة والنشر – 1966 م .

12 – الشاطر بوصيلى – معالم تاريخ سودان وادي النيل، من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي)– القاهرة – 1955م.

13– الطاهر الزاوي– تاريخ الفتح العربي لليبيا– طرابلس– دار الفرجانى– 1985م.

14– الطيب عبدالرحيم –الفلاتة في افريقيا – الكويت –دار الكتاب الحديث – 1994م

15– الهادي المبروك الدالي –التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا في ما وراء الصحراء– الدار المصرية اللبنانية – 1998م

16 – ـــــــــــــ– قبائل الفلان – دراسة وثائقية – بنغازي – دار الكتب الوطنية– 2003م.

17 – بوفيل – تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير – ترجمة : الهادى أبولقمه – محمد عزيز – بنغازى – جامعة قار يونس – 1988 م.

18 – توماس أرنولد – الدعوة إلى الإسلام – ترجمة : حسن إبراهيم ، عبدالمجيد عابدين – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية – 1971 م .

19 – جواد على – المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام – بيروت – دار الغرب الإسلامى – 1987 م.

20 – حبيب وداعه الحسناوى – الحج وأثره فى دعم الصلات العربية الأفريقية ، ودور فزان فى تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن – ندوة التواصل الثقافى والإجتماعى بين الأقطار الأفريقية على جانبى الصحراء – طرابلس – كلية الدعوة الإسلامية 1998 م.

21-ـــــــــــــ وثائق دولة اولاد محمد – طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبيين – 1994م.
22 – حسن أحمد محمود – الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا – القاهرة –دار الفكر العربى 1999 م .
23- حسن عيسى عبدالظاهر – الدعوة الإسلامية فى غرب أفريقيا –القاهرة –دار الزهراء للاعلام العربي –1991 م .
24 – حسين مؤنس – فتح العرب للمغرب– القاهرة – مكتبة الثقافة الدينية " د.ت"
25 – ـــــــــــــ – تاريخ المغرب وحضارته – بيروت – دار العصر الحديث – 1992 م .
26 – ـــــــــــــ – ابن بطوطة ورحلاته – القاهرة – دار المعارف " د . ت " .
27 – حميد دولاب – الجذور التاريخية والعلاقات العربية الأفريقية – سبها – مركز البحوث والدراسات الأفريقية 1993 م.
28 – خير الدين الزركلى – الأعلام – بيروت – دار العلم للملايين – 1984 م .
29 – دير لانج – ممالك تشاد وشعوبها – موسوعة تاريخ أفريقيا العام – منظمة اليونسكو – 1988 م.
30 – رجب محمد عبد الحليم – العروبة والإسلام فى أفريقيا الشرقية – القاهرة – دار النضة العربية – 1999 م .
31 – روبار برنشفيلك – تاريخ أفريقيا فى العهد الحفصى – ترجمة : حمادى الساحلي – بيروت – دار الغرب الإسلامى – 1988 م.
32 – سليم حسن – مصر القديمة – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993م.
33 – شارل أندريه جوليان – تاريخ أفريقيا – ترجمة : طلعت عوض أباضة – القاهرة – 1968 م .
34- شاكر مصطفى– موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها–بيروت – دار العلم للملاين –1993م

35 – عبدالجليل التميمى – العلاقة بين المغرب الأدنى والسودان الأوسط – نـــدوة العلاقات بين الثقافة العربية والأفريقية – تونس – المنظمة العربية للتربية والثقافـــة والعلوم 1985 م .

36–" عبدالفتاح مقلد الغنيمى – الإسلام وحضارته فـــى وســـط أفريقيـــا ، ســـلطنة البولالا – القاهرة – مكتبة مذبولى – 1996 م

37– عبدالكريم كريم – المغرب فى عهد الدولة السعدية – الدار البيضاء – شـــركة الطبع والنشر – 1977 م.

38–عبداللطيف البرغوثى – التاريخ الليبى القـــديم – بيـــروت – دار صـــادر – 1971م.

39– ـــــــــــــ– تاريخ ليبيا الاسلامي – بيروت–دار صادر –1972م .

40– عبدالله عبدالرازق ابراهيم –الطرق الصوفية في القارة الافريقية –دار الثقافـــة –2004ف

41– عبدالمنعم الحفنى – موسوعة الفـــرق والجماعـــات والمـــذاهب والأحـــزاب والحركات الإسلامية – القاهرة – مكتبة مذبولى –1999م

42– عبدالهادى التازى – المغرب فى خدمة التقارب الأفريقى العربـــى – نـــدوة : العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الأفريقية – تونس – المنظمـــة العربيـــة للتربيـــة والثقافة والعلوم 1985 م .

43 – عطية مخزوم – دراسات فى تاريخ شرق أفريقيا جنوب الصحراء – بنغازى – جامعة قار يونس – 1998 م .

44 – علي يحيى معمر – الاباضية في موكب التاريخ – القاهرة –مكتبة وهبـــة – 1964م

45– فضل كلود – الثقافة الإسلامية فى تشاد فى العصر الذهبى لإمبراطورية الكانم – طرابلس – كلية الدعوة الإسلامية – 1998 م .

46– فيج جى دى – تاريخ غرب أفريقيا ترجمة : السيد يوسف – القـــاهرة – دار المعارف – 1982 م .

47- كرم كمال الدين الصاوي- ديوان الكانم والبرنو- نموذج مبكر للعروبة والاسلام في تشاد – ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل- انجامينا – جامعة الملك فيصل – 2001م.
48- مادهو بني وكارد – الوثنية والاسلام – تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا – ترجمة احمد فؤاد بلبع – القاهرة – المجلس الاعلى للثقافة – 1988م
49 – مجموعة من الباحثين – تاريخ أفريقيا – القاهرة – معهد البحوث والدراسات الأفريقية – 1997 م.
50 – محمد أمين المؤدب – جوانب من الصلات الثقافية بين المغرب وغرب إفريقيا – ندوة التواصل الثقافى والإجتماعى بين الأقطار الأفريقية على جانبى الصحراء – طرابلس – كلية الدعوة الإسلامية 1998 م .
51 – محمد بن شريفة – إبراهيم الكانمى ،نموذج مبكر للتواصل الثقافى بين المغرب وبلاد السودان – الرباط – معهد الدراسات الأفريقية 1991 م
52- محمد زنبير – تجارة القوافل فى المغرب – ندوة تجارة القوافل ودورها الحضارى حتى نهاية القرن التاسع عشر . بغداد – معهد البحوث والدراسات العربية 1948 م .
53 – محمد سعيد القشاط – الطوارق عرب الصحراء الكبرى – بيروت – دار المحيط العربى – " د . ت "
54 – محمد سليمان أيوب – جرمه فى عصر إزدهارها – ليبيا فى التاريخ – بنغازى – جامعة قار يونس –1968 م .
55 – محمد العروسى المطوى – السلطنة الحفصية – دار الغرب الإسلامى– 1986م
56 – محمد الغربى – بداية الحكم المغربى فى السودان الغربى – الكويت – مؤسسة الخليج للطباعة والنشر – 1982 م .

57-محمد الفران- تأثير اللغة العربية في بعض اللغات الافريقية-نـــدوة التواصـــل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقيةالواقعة على جانبي الصحراء -طرابلس – كلية الدعوة الاسلامية – 1998م

58 – محمد فرج ادغيم – التواصل الثقافى الإجتماعى بين الأقطار الأفريقية الواقعة على جانبى الصحراء – ندوة التواصل الثقافى والإجتماعى بين الأقطـــار الأفريقيـــة على جانبى الصحراء – طرابلس – كلية الدعوة الإسلامية – 1998 م .

59-محمد المنوني -ورقات عن حضارة المرينيين -الرباط- كلية الاداب والعلـــوم الانسانية – جامعة محمد الخامس – 1996م

60 – محمود السيد – تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها – الإسكندرية – مؤســـسة شباب الجامعة – 1999 م .

61 – محي بوعزيز – طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى – ندوة تجارة القوافل ودورها الحضارى حتى نهاية القرن التاسع عشر – بغـــداد – معهـــد البحوث والدراسات العربية – 1984 م .

62 – مراجع عقيلة الغناى – سقوط دولة الموحدين – بنغازى – جامعة قار يونس – 1975 م

63- نجمي رجب ضياف -مدينة غات وتجارة القوافل الـــصحراوية -طـــرابلس – مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية -1999م .

64 – هوبكينز – التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية – ترجمة أحمد فؤاد بلبـــع – القاهرة – المجلس الأعلى للثقافة – 1998 م .

65 – هوتسما وآخرون – ترجمة ابراهيم زكي خورشيد وآخرون -دائرة المعارف الإسلامية – بيروت – المكتبة الحديثة -(د.ت) .

رابعاً :-المراجع الأجنبية

1- Ahmed ibn Fartua –History Of The first twelve years of the reign of mai Idirs Alooma Of Bornu (1572-1583)-notes by H.R Plamer -.Lagos- 1926

2- Anderson J . N . D- Islamic Law In Africa – London – 1967

3- Batran. A – Islam and revolution in Africa – United state Of American – 1984

4- Deirk Lange –chronologie-Et Historie P,un Royaume African – Franz Steiner Verlag- Gmbh- Wiepaden- 1977

5- holt P.M,- A history of Sudan from the coming of Islam to the present day – London- 1988

6- John Iliffe- Lef Africanins Histoire D'un Continenth- Paris- 1997

7- Ibrahiama Bada Kake-combats Pour L'histoire Aficaine- Paris- 1982

8- Levtzion. N. Ancaient Ghana and Mali – Africana Publishing Company – London- 1980

9- Lewis. I. M. –Islam in Tropical Africa – London- University library for Africa – 1980

10- Nehemia. Levtzion – R, Andal , L. Pouwels – The History Islam In Africa –Ohaio University United states Of American – 2000

11- Palmer – The Bornu Sahara – London – 1936

12- Paul Casanova Histoire des Berberes –Paris –Libraries Orientaliste -1969

13- Phyllis M. Martin , Patrick O, Meara –Africa –London- British library -1995

14- Samuel Dicalo – Historical Dictionary of Chad – London-1977

15- Historical Dictionary of Niger – London- 1979

16-Vansino. G, Mauny .R, Thomas. L. V – the Historian in tropical Africa – London – Oxford University -1961

خامساً :-الدوريات العربية

1- إبراهيم حركات – دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط –مجلة البحوث التاريخية – طرابلس- مركز دراسات جهاد الليبيين- 15-يناير 1981م

2- أحمد الفيتورى – الجاليات العربية المبكرة فى بلاد السودان – مجلة البحوث التاريخية – طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبيين عدد 2 يوليو 1981 م.

3- إدريس صالح الحرير – العلاقات الإقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء وأثرها فى نشر الإسلام هناك – مجلة البحوث التاريخية – طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبيين – عدد 1 – 1981 م.

4- أمين الطيبى – كانم برنو بالسودان الأوسط – صلات تاريخية وتجارية عريقة بالشمال الإفريقى – مجلة البحوث التاريخية – طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبيين العدد 2 – 1987 م

5-أمين الطيبى – كانم – برنو بالسودان الأوسط فى العصر الوسيط – مجلة المؤرخ العربى – بغداد- عدد 37 . 1988 م .

6- سلفادور بونو – تجارة طرابلس عبر الصحراء – مجلة البحوث التاريخية طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبيين – عدد 1 يناير – 1981 .

7- صباح إبراهيم الشيخلى – الوجود العربى فى كانم فى السودان الأوسط – مجلة المؤرخ العربى – بغداد – عدد 35 – 1988 م .

8- عز الدين عمر موسى – طريق عبر الصحراء الليبية من المغرب الأقصى إلى مصر . مجلة البحوث التاريخية – طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبيين – عدد- 1 يناير – 1981 م.

9- لمياء محمد سالم – تجارة طرابلس مع بلاد ماوراء الصحراء في العصر الوسيط – مجلة البحوث التاريخية – طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبين – عدد 2 –يوليو –2001م

10- ماريون جونسون – تجارة ريش النعـــام – مجلـــة البحـــوث التاريخيـــة – طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبيين – عدد 1 – يناير 1981 م .
11- مصطفى أحمد علي – اللهجات العربية فـــي الحـــزام الـــسوداني الاوســـط والشرقي- مجلة دراسات افريقية – الخرطوم – مركز البحوث والدراسات الافريقية – عدد 27 – يونية 2002م

سادساً / رسائل جامعية

1- احمد الياس حسين – الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى حتى مستهل القرن السادس عشر الميلادى كما عرضها الجغرافيون العرب – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة – كلية الآداب – 1977 م.

2- حبيب وداعة الحسناوي – فزان تحت حكم اولاد محمد – رسالة ماجستير غير منشورة – ترجمة : محمد الشيخ اسحاق – سبها – مركز البحوث والدراسات الافريقية –1990م

3- زين الدين عبدالحميد السراج – دولة كانم الإسلامية – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة – كلية الآداب – 1975 م .

4- صالح الصادق السيالى – مملكة كانم برنو وعلاقاتها بأقطار الشمال الأفريقي من القرن الثالث إلى العاشر الهجرى " القرن التاسع إلى السادس عشر الميلادى " رسالة ماجستير غير منشورة – الرباط – جامعة محمد الخامس – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – 1989 م .

5-عبدالفتاح حسين مقلد – سلطنة البرنو حتى 1808م – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة – معهد البحوث والدراسات الافريقية – 1978م

6 – كرم كمال الدين الصاوى – ممالك النوبة فى العصر المملوكى – رسالة دكتوراه غير منشورة – جامعة القاهرة – معهد البحوث والدراسات الأفريقية – 1991 م.